سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

ترتيبها ٣ — آياتها ٢٠٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ (١) ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ
بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ (٣) مِن
قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ (٤) إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ
شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ (٥) هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ
فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٦) هُوَ
ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ
وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ
مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ
وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ
إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (٧) رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ
لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ (٨) رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ
ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ (٩)

﴿ سورة آل عمران ﴾

[مدنية وآياتها مائتان
أو إلا آية نزلت بعد الأنفال]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ ألم ﴾ الله أعلم بمراده بذلك .

٢ ـ ﴿ الله لآ إله إلا هو الحي القيوم ﴾ .

٣ ـ ﴿ نزَّل عليك ﴾ يا محمد ﴿ الكتاب ﴾ القرآن ملتبساً ﴿ بالحق ﴾ بالصدق في أخباره ﴿ مصدقاً لما بين يديه ﴾ قبله من الكتب ﴿ وأنزل التوراة والإنجيل من قبل ﴾ أي قبله من الكتب ﴿ هدىً ﴾ حال بمعنى هادين من الضلالة ﴿ للناس ﴾ ممن تبعهما وعبر فيهما بأنزل وفي القرآن بنزل المقتضي للتكرير لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه ﴿ وأنزل الفرقان ﴾ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها .

٤ ـ ﴿ إن الذين كفروا بآيات الله ﴾ القرآن وغيره ﴿ لهم عذاب شديد والله عزيز ﴾ غالب على أمره فلا يمنعه شيء من إنجاز وعده ووعيده ﴿ ذو انتقام ﴾ عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد .

٥ ـ ﴿ إن الله لا يخفى عليه شيء ﴾ كائن ﴿ في الأرض ولا في السماء ﴾ لعلمه بما يقع في العالم من كلي وجزئي وخصهما بالذكر لأن الحس لا يتجاوزهما .

٦ ـ ﴿ هو الذي يصوِّركم في الأرحام كيف يشاء ﴾ من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك ﴿ لا إله إلا هو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

٧ ـ ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ﴾ واضحات الدلالة . ﴿ هنَّ أم الكتاب ﴾ أصله المعتمد عليه في الأحكام ﴿ وأُخر متشابهات ﴾ لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكماً في قوله « أحكمت آياته » بمعنى أنه ليس فيه عيب ، ومتشابهاً في قوله « كتاباً متشابهاً » بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق ﴿ فأما الذين في قلوبهم زيغ ﴾ ميل عن الحق ﴿ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء ﴾ طلب ﴿ الفتنة ﴾ لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس ﴿ وابتغاء تأويله ﴾ تفسيره ﴿ وما يعلم تأويله ﴾ تفسيره ﴿ إلا الله ﴾ وحده ﴿ والراسخون ﴾ الثابتون المتمكنون ﴿ في العلم ﴾ مبتدأ خبره ﴿ يقولون آمنَّا به ﴾ أي بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه ﴿ كلٌّ ﴾ من المحكم والمتشابه ﴿ من عند ربِّنا وما يذَّكر ﴾ بإدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ ﴿ إلا أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول ويقولون أيضاً إذا رأوا من يتبعه :

٨ ـ ﴿ ربنا لا تُزغ قلوبنا ﴾ تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك ﴿ بعد إذ هديتنا ﴾ أرشدتنا إليه ﴿ وهب لنا من لَدنك ﴾ من عندك ﴿ رحمة ﴾ تثبيتاً ﴿ إنك أنت الوهاب ﴾ .

٩ ـ يا ﴿ ربنا إنك جامع الناس ﴾ تجمعهم ﴿ ليوم ﴾ أي في يوم ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه ﴾ هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما

صالح عن ابن عباس قال : قتل تميم بن الحمام ببدر : وفيه وفي غيره نزلت ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات ﴾ الآية . قال أبو نعيم : اتفقوا على أنه عمير بن الحمام ، وأن السدي صحفه .

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم
مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأۡبِ ءَالِ
فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ
وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ
وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدۡ كَانَ
لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ
يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي
ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿١٣﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ
وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ
وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ
ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلۡ
أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ
تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ
وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿١٥﴾



وعدت بذلك ﴿ إن الله لا يخلف الميعاد ﴾ موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همَّهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها ، روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت : « تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ، هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى آخرها وقال : فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم » وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول : « ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلّا أولوا الألباب » الحديث .

١٠ - ﴿ إن الذين كفروا لن تُغنيَ ﴾ تدفع ﴿ عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله ﴾ أي عذابه ﴿ شيئاً وأولئك هم وَقود النار ﴾ بفتح الواو ما توقد به .

١١ - دأبهم ﴿ كدأب ﴾ كعادة ﴿ آل فرعون والذين من قبلهم ﴾ من الأمم كعاد وثمود ﴿ كذَّبوا بآياتنا فأخذهم الله ﴾ أهلكهم ﴿ بذنوبهم ﴾ والجملة مفسرة لما قبلها ﴿ والله شديد العقاب ﴾ ونزل لما أمر النبي ﷺ اليهودَ بالإسلام بعد مرجعه من بدر فقالوا لا يغرنك أن قتلت نفراً من قريش أغماراً لا يعرفون القتال :

١٢ - ﴿ قلْ ﴾ يا محمد ﴿ للذين كفروا ﴾ من اليهود ﴿ ستغلبون ﴾ بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك ﴿ وتُحشرون ﴾ بالوجهين في الآخرة ﴿ إلى جهنم ﴾ فتدخلونها ﴿ وبئس المهاد ﴾ الفراش هي . ١٣ - ﴿ قد كان لكم آية ﴾ عبرة وذكر الفعل للفصل ﴿ في فئتين ﴾ فرقتين ﴿ التقتا ﴾ يوم بدر للقتال ﴿ فئة تقاتل في سبيل الله ﴾ أي طاعته ، وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً معهم فرَسان وست أدرع وثمانية سيوف . وأكثرهم رجالة ﴿ وأخرى كافرة يرونهم ﴾ أي الكفار ﴿ مثليهم ﴾ أي المسلمين أي أكثر منهم وكانوا نحو ألف ﴿ رأي العين ﴾ أي رؤ ية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلَّتهم ﴿ والله يؤيد ﴾ يقوِّي ﴿ بنصره من يشاء إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لعبرة لأولي الأبصار ﴾ لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنوا . ١٤ - ﴿ زُين للناس حب الشهوات ﴾ ما تشتهيه النفس وتدعو إليه ، زينها الله ابتلاء أو الشيطانُ ﴿ من النساء والبنين والقناطير ﴾ الأموال الكثيرة ﴿ المقنطرة ﴾ المجمعة ﴿ من الذهب والفضة ﴾ ﴿ والخيل المسومة ﴾ الحسان ﴿ والأنعام ﴾ أي الإبل والبقر والغنم ﴿ والحرث ﴾ الزرع ﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ متاع الحياة الدنيا ﴾ يتمتع به فيها ثم يفنى ﴿ والله عنده حسن المآب ﴾ المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره .

أسباب نزول الآية ١٥٨ : قوله تعالى ﴿ إن الصفا والمروة ﴾ الآية . أخرج الشيخان وغيرهما عن عروة عن عائشة قال : قلت : أرأيت قول الله ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حجَّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ﴾ فما أرى على أحد شيئاً أن لا يطوف بهما ، فقالت عائشة : بئسما قلت يا ابن أختي لو كانت على ما أوّلتها عليه كانت ، فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكنها إنما أنزلت لأن الأنصار قبل أن يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة ، فسألوا عن ذلك رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ
وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ
اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ
اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ
اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ
وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ
أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ
الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٢﴾

١٥ - ﴿ قل ﴾ يا محمد لقومك ﴿ أؤنبئكم ﴾ أخبركم ﴿ بخير من ذلكم ﴾ المذكور من الشهوات استفهام تقرير ﴿ للذين اتقوا ﴾ الشرك ﴿ عند ربهم ﴾ خبر مبتدؤه ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين ﴾ أي مقدرين الخلود ﴿ فيها ﴾ إذا دخلوها ﴿ وأزواج مطهرة ﴾ من الحيض وغيره مما يستقذر ﴿ ورضوان ﴾ بكسر أوله وضمه لغتان أي رضاً كثيراً ﴿ من الله والله بصير ﴾ عالم ﴿ بالعباد ﴾ فيجازي كلا منهم بعمله .

١٦ - ﴿ الذين ﴾ نعت أو بدل من الذين قبله ﴿ يقولون ﴾ يا ﴿ ربنا إننا آمنا ﴾ صدَّقنا بك وبرسولك ﴿ فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ﴾ .

١٧ - ﴿ الصابرين ﴾ على الطاعة وعن المعصية نعت ﴿ والصادقين ﴾ في الإيمان ﴿ والقانتين ﴾ المطيعين لله ﴿ والمنفقين ﴾ المتصدقين ﴿ والمستغفرين ﴾ الله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا ﴿ بالأسحار ﴾ أواخر الليل خصت بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذة النوم .

١٨ - ﴿ شهد الله ﴾ بيَّن لخلقه بالدلائل والآيات ﴿ أنه لا إله ﴾ أي لا معبود في الوجود بحق ﴿ إلا هو و ﴾ شهد بذلك ﴿ الملائكة ﴾ بالإقرار ﴿ وأولوا العلم ﴾ من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ ﴿ قائماً ﴾ بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة أي تفرد ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ لا إله إلا هو ﴾ كرره تأكيداً ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه . ١٩ - ﴿ إن الدِّين ﴾ المرضيُّ ﴿ عند الله ﴾ هو ﴿ الإسلام ﴾ أي الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد وفي قراءة بفتح أن بدل من أنه الخ بدل اشتمال ﴿ وما اختلف الذين أوتوا الكتاب ﴾ اليهود والنصارى في الدين بأن وحَّد بعض وكفر بعض ﴿ إلا من بعد ما جاءهم العلم ﴾ بالتوحيد ﴿ بغياً ﴾ من الكافرين ﴿ بينهم ومن يكفر بآيات الله ﴾ ﴿ فإن الله سريع الحساب ﴾ أي المجازاة له . ٢٠ - ﴿ فإن حاجوك ﴾ خاصمك الكفار يا محمد في الدين ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ أسلمت وجهي لله ﴾ انقدت له أنا ﴿ ومن اتبعن ﴾ وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى ﴿ وقل للذين أوتوا الكتاب ﴾ اليهود والنصارى ﴿ والأميين ﴾ مشركي العرب ﴿ أأسلمتم ﴾ أي أسلموا ﴿ فإن أسلموا فقد اهتدوا ﴾ من الضلال ﴿ وإن تولوْا ﴾ عن الإسلام ﴿ فإنما عليك البلاغ ﴾ التبليغ للرسالة ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال . ٢١ - ﴿ إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون ﴾ وفي قراءة يقاتلون ﴿ النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ من الناس ﴾ وهم اليهود روي أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبياً فنهاهم مائة وسبعون من عبَّادهم فقتلوهم من يومهم ﴿ فبشرهم ﴾ أعلمهم ﴿ بعذاب أليم ﴾ مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء في خبر إن لشبه اسمها الموصول بالشرط .

والمروة في الجاهلية ، فأنزل الله ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ إلى قوله ﴿ فلا جناح عليه أن يطوّف بهما ﴾ . وأخرج البخاري عن عاصم بن سليمان قال : سألت أنساً عن الصفا والمروة قال : كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما جاء الإسلام أمسكنا عنهما ، فأنزل الله ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ . وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : كانت الشياطين في الجاهلية تطوف الليل أجمع بين الصفا والمروة ، وكان بينهما أصنام لهم ،

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ
ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ
فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ
لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ
مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ
مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ
فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ
وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾
لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن
يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ
تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ
إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

٢٢ - ﴿ **أولئك الذين حبطت** ﴾ بطلت ﴿ **أعمالهم** ﴾ ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم ﴿ **في الدنيا والآخرة** ﴾ فلا اعتداد لهم لعدم شرطها ﴿ **وما لهم من ناصرين** ﴾ مانعين من العذاب .

٢٣ - ﴿ **ألم تر** ﴾ تنظر ﴿ **إلى الذين أوتوا نصيباً** ﴾ حظاً ﴿ **من الكتاب** ﴾ التوراة ﴿ **يُدْعَوْنَ** ﴾ حال ﴿ **إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون** ﴾ عن قبول حكمه نزل في اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا إلى النبي ﷺ فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجيء بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا .

٢٤ - ﴿ **ذلك** ﴾ التولي والإعراض ﴿ **بأنهم قالوا** ﴾ أي بسبب قولهم ﴿ **لن تمسنا النار إلا أياما معدودات** ﴾ أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم ﴿ **وغرَّهم في دينهم** ﴾ متعلق بقوله ﴿ **ما كانوا يفترون** ﴾ من قولهم ذلك .

٢٥ - ﴿ **فكيف** ﴾ حالهم ﴿ **إذا جمعناهم ليوم** ﴾ أي في يوم ﴿ **لا ريب** ﴾ شك ﴿ **فيه** ﴾ هو يوم القيامة ﴿ **ووفِّيت كل نفس** ﴾ من أهل الكتاب وغيرهم جزاء ﴿ **ما كسبت** ﴾ عملت من خير وشر ﴿ **وهم** ﴾ أي الناس ﴿ **لا يظلمون** ﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة .

٢٦ - ونزلت لما وعد ﷺ أمته مُلك فارس والروم فقال المنافقون هيهات : ﴿ **قل اللهم** ﴾ يا الله ﴿ **مالك الملك تؤتي** ﴾ تعطي ﴿ **الملك من تشاء** ﴾ من خلقك ﴿ **وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء** ﴾ بإيتائه ﴿ **وتذل من تشاء** ﴾ بنزعه منه ﴿ **بيدك** ﴾ بقدرتك ﴿ **الخير** ﴾ أي والشر ﴿ **إنك على كل شيء قدير** ﴾ . ٢٧ - ﴿ **تولج** ﴾ تدخل ﴿ **الليل في النهار وتولج النهار** ﴾ تدخله ﴿ **في الليل** ﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿ **وتخرج الحي من الميت** ﴾ كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ﴿ **وتخرج الميت** ﴾ كالنطفة والبيضة ﴿ **من الحي وترزق من تشاء بغير حساب** ﴾ أي رزقاً واسعاً . ٢٨ - ﴿ **لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء** ﴾ يوالونهم ﴿ **من دون** ﴾ أي غير ﴿ **المؤمنين ومن يفعل ذلك** ﴾ أي يواليهم ﴿ **فليس من** ﴾ دين ﴿ **الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة** ﴾ مصدر تقيته أي تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الإسلام ويجري فيمن هو في بلد ليس قوياً فيها ﴿ **ويحذركم** ﴾ يخوِّفكم ﴿ **الله نفسه** ﴾ أن يغضب عليكم إن واليتموهم ﴿ **وإلى الله المصير** ﴾ المرجع فيجازيكم . ٢٩ - ﴿ **قل** ﴾ لهم ﴿ **إن تخفوا ما في صدوركم** ﴾ قلوبكم من موالاتهم ﴿ **أو تبدوه** ﴾ تظهروه ﴿ **يعلمه الله و** ﴾ هو ﴿ **يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله على كل شيء قدير** ﴾ ومنه تعذيب من والاهم . ٣٠ - اذكر ﴿ **يوم تجد كل نفس ما عملت** ﴾ ـه ﴿ **من خير محضراً وما عملت** ﴾ ـه ﴿ **من سوء** ﴾ مبتدأ خبره ﴿ **تود لوْ أن بينها وبينه أمداً بعيداً** ﴾ غاية في نهاية البعد فلا يصل إليها ﴿ **ويحذركم الله نفسه** ﴾ كرر للتأكيد ﴿ **والله رؤوف بالعباد** ﴾ .

فلما جاء الإسلام قال المسلمون : يا رسول الله لا نطوف بين الصفا والمروة فإنه شيء كنا نصنعه في الجاهلية ، فأنزل الله هذه الآية .

أسباب نزول الآية ١٥٩ : قوله تعالى ﴿ إن الذين يكتمون ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس

ربع الحزب ٦

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ
مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ
ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ
فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ
وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ
مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا
وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ
وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ
وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا
زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا
قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

٣١ ـ ونزل لما قالوا ما نعبد الأصنام إلا حباً لله ليقربونا إليه ﴿ **قل** ﴾ لهم يا محمد ﴿ **إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبِبْكم الله** ﴾ بمعنى أنه يثيبكم ﴿ **ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور** ﴾ لمن اتبعني ما سلف منه قبل ذلك ﴿ **رحيم** ﴾ به.

٣٢ ـ ﴿ **قل** ﴾ لهم ﴿ **أطيعوا الله والرسول** ﴾ فيما يأمركم به من التوحيد ﴿ **فإن تولَّوْا** ﴾ أعرضوا عن الطاعة ﴿ **فإن الله لا يحب الكافرين** ﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر أي لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم.

٣٣ ـ ﴿ **إن الله اصطفى** ﴾ اختار ﴿ **آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران** ﴾ بمعنى أنفسهما ﴿ **على العالمين** ﴾ بجعل الأنبياء من نسلهم.

٣٤ ـ ﴿ **ذرِّية بعضها من** ﴾ ولد ﴿ **بعض** ﴾ منهم ﴿ **والله سميع عليم** ﴾.

٣٥ ـ اذكر ﴿ **إذ قالت امرأة عمران** ﴾ حنَّة لما أسنَّت واشتاقت للولد فدعت الله وأحسَّت بالحمل يا ﴿ **رب إني نذرت** ﴾ أن أجعل ﴿ **لك ما في بطني محرَّراً** ﴾ عتيقاً خالصاً من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس ﴿ **فتقبَّل مني إنك أنت السميع** ﴾ للدعاء ﴿ **العليم** ﴾ بالنيات وهلك عمران وهي حامل.

٣٦ ـ ﴿ **فلما وضعتها** ﴾ ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاماً إذ لم يكن يحرَّر إلا الغلمان ﴿ **قالت** ﴾ معتذرة يا ﴿ **ربِّ إني وضعتها أنثى والله أعلم** ﴾ أي عالم ﴿ **بما وَضَعَتْ** ﴾ جملة اعتراض من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء(١) ﴿ **وليس الذكر** ﴾ الذي طلبت ﴿ **كالانثى** ﴾ التي وهبت لأنه يقصد للخدمة وهي لا تصلح لضعفها وعورتها وما يعتريها من الحيض ونحوه ﴿ **وإني سميتها مريم وإني أُعيذها بك وذرِّيتها** ﴾ أولادها ﴿ **من الشيطان الرجيم** ﴾ المطرود. في الحديث « ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً إلا مريم وابنها ». رواه الشيخان. ٣٧ ـ ﴿ **فتقبلها ربها** ﴾ أي قبل مريم من أمها ﴿ **بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً** ﴾ أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام وأتت بها أمها الأحبار سدنة بيت المقدس فقالت: دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيهالأنها بنت إمامهم فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن وألقواأقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى ﴿ **وكَفَلَهَا زَكَرِيَّا ءُ** ﴾ ضمها إليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدوداً ومقصوراً والفاعل الله ﴿ **كلما دخل عليها زكريا المحراب** ﴾ الغرفة وهي أشرف المجالس ﴿ **وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنَّى** ﴾ من أين ﴿ **لك هذا قالت** ﴾ وهي صغيرة ﴿ **هو من عند الله** ﴾ يأتيني به من الجنة ﴿ **إن الله يرزق من يشاء بغير حساب** ﴾ رزقاً واسعاً بلا تبعة.

قال: سأل معاذ بن جبل، وسعد بن معاذ، وخارجة بن زيد نفراً من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة، فكتموهم إياه وأبوا أن يخبروهم فأنزل الله فيهم ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى ﴾ الآية.

---

(١) أي وتسكين العين.

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً
طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ
يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ
ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ
أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ قَالَ
كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً
قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر
رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ
عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى
وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ
إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ
مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ
عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

٣٨ - ﴿ هنالك ﴾ أي لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الإتيان بالشيء في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقرضوا ﴿ دعا زكريا ربه ﴾ لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل ﴿ قال ربِّ هب لي من لدنك ﴾ من عندك ﴿ ذرية طيبة ﴾ ولداً صالحاً ﴿ إنك سميع ﴾ مجيب ﴿ الدعاء ﴾.

٣٩ - ﴿ فنادته الملائكة ﴾ أي جبريل ﴿ وهو قائم يصلي في المحراب ﴾ أي المسجد ﴿ أنَّ ﴾ أي بأن وفي قراءة بالكسر بتقدير القول ﴿ الله يُبشِّرك ﴾ مثقلاً ومخففاً ﴿ بيحيى مصدقاً بكلمة ﴾ كائنة ﴿ من الله ﴾ أي بعيسى أنه روح الله وسمي كلمة لأنه خلق بكلمة كن ﴿ وسيداً ﴾ متبوعاً ﴿ وحصوراً ﴾ ممنوعاً من النساء ﴿ ونبياً من الصالحين ﴾ رُوي أنه لم يعمل خطيئة ولم يَهِمّ بها.

٤٠ - ﴿ قال ربِّ أنَّى ﴾ كيف ﴿ يكون لي غلام ﴾ ولد ﴿ وقد بلغني الكِبَرُ ﴾ أي بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة ﴿ وامرأتي عاقر ﴾ بلغت ثمان وتسعين سنة ﴿ قال ﴾ الأمر ﴿ كذلك ﴾ من خلق الله غلاماً منكما ﴿ الله يفعل ما يشاء ﴾ لا يعجزه عنه شيء ولإظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشر به.

٤١ - ﴿ قال رب اجعل لي آية ﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿ قال آيتك ﴾ عليه ﴿ أ ن ﴾ ﴿ لا تكلم الناس ﴾ أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ﴿ ثلاثة أيام ﴾ أي بلياليها ﴿ إلا رمزاً ﴾ إشارة ﴿ واذكر ربَّك كثيراً ﴾ ﴿ وسبِّح ﴾ صلِّ ﴿ بالعشي والإبكار ﴾ أواخر النهار وأوائله. ٤٢ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قالت الملائكة ﴾ أي جبريل ﴿ يا مريم إن الله اصطفاك ﴾ اختارك ﴿ وطهرك ﴾ من مسيس الرجل ﴿ واصطفاك على نساء العالمين ﴾ أي أهل زمانك. ٤٣ - ﴿ يا مريم اقنتي لربك ﴾ أطيعيه ﴿ واسجدي واركعي مع الراكعين ﴾ أي صلِّي مع المصلِّين. ٤٤ - ﴿ ذلك ﴾ المذكور من أمر زكريا ومريم ﴿ من أنباء الغيب ﴾ أخبار ما غاب عنك ﴿ نوحيه إليك ﴾ يا محمد ﴿ وما كنتَ لديهم إذ يُلْقُونَ أقلامهم ﴾ في الماء يقترعون ليظهر لهم ﴿ أيهم يَكْفُلُ ﴾ يربي ﴿ مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون ﴾ في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفته من جهة الوحي. ٤٥ - ﴿ إذ قالت الملائكة ﴾ أي جبريل ﴿ يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه ﴾ أي ولد ﴿ اسمه المسيح عيسى ابن مريم ﴾ خاطبها بنسبته إليها تنبيهاً على أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم ﴿ وجيهاً ﴾ ذا جاه ﴿ في الدنيا ﴾ بالنبوة ﴿ والآخرة ﴾ بالشفاعة والدرجات العُلا ﴿ ومن المقرَّبين ﴾ عند الله.

أسباب نزول الآية ١٦٤ : قوله تعالى ﴿ إن في خلق السماواتِ ﴾ الآية أخرج سعيد بن منصور في سننه ، والفريابي في تفسيره ، والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي الضحى قال : لما نزلت ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ تعجب المشركون وقالوا إلهاً واحداً : لئن كان صادقاً فليأتنا بآية فأنزل الله ﴿ إن في خلق السماوات والأرض ﴾ إلى قوله ﴿ لقوم يعقلون ﴾ قلت : هذا معضل ، لكن له شاهد أخرج ابن أبي حاتم وابو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء قال : نزل على النبي ﷺ بالمدينة ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ فقال كفار قريش بمكة :

وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ
اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾
وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ
فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ
وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ
فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم
بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ
هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ
الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

نصف الحزب ٦

رَبَّنَا آمَنَّا

٤٦ ـ ﴿ **ويكلِّم الناس في المهد** ﴾ أي طفلا قبل وقت الكلام ﴿ **وكهلاً ومن الصالحين** ﴾ .

٤٧ ـ ﴿ **قالت ربِّ أنّى** ﴾ كيف ﴿ **يكون لي ولد ولم يمسسني بشر** ﴾ بتزوج ولا غيره ﴿ **قال** ﴾ الأمر ﴿ **كذلكِ** ﴾ من خلق ولد منك بلا أب ﴿ **الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً** ﴾ أراد خلقه ﴿ **فإنما يقول له كن فيكون** ﴾ أي فهو يكون .

٤٨ ـ ﴿ **ونُعلِّمُهُ** ﴾ بالنون والياء ﴿ **الكتاب** ﴾ الخط ﴿ **والحكمة والتوراة والإنجيل** ﴾ .

٤٩ ـ ﴿ **و** ﴾ نجعله ﴿ **رسولاً إلى بني إسرائيل** ﴾ في الصبا أو بعد البلوغ فنفخ جبريل في جيب درعها فحملت ، وكان من أمرها ما ذكر في سورة مريم فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم : إني رسول الله إليكم ﴿ **أني** ﴾ أي بأني ﴿ **قد جئتكم بآية** ﴾ علامة على صدقي ﴿ **من ربكم** ﴾ هي ﴿ **أنّي** ﴾ وفي قراءة بالكسر استئنافاً ﴿ **أخلق** ﴾ أصوِّر ﴿ **لكم من الطين كهيئة الطير** ﴾ مثل صورته فالكاف اسم مفعول ﴿ **فأنفخ فيه** ﴾ الضمير للكاف ﴿ **فيكون طيراً** ﴾ وفي قراءة طائراً ﴿ **بإذن الله** ﴾ بإرادته فخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير خلقاً فكان يطير وهم ينظرونه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً ﴿ **وأبرىء** ﴾ أشفي ﴿ **الأكمه** ﴾ الذي وُلد أعمى ﴿ **والأبرص** ﴾ وخصا بالذكر لأنهما داءا إعياء وكان بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفا بالدعاء بشرط الإيمان ﴿ **وأحيي الموتى بإذن الله** ﴾ كرره لنفي توهم الألوهية فيه فأحيا عازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم ، وسام بن نوح ومات في الحال ﴿ **وأنبئكم بما تأكلون وما تدَّخرون** ﴾ تخبئون ﴿ **في بيوتكم** ﴾ مما لم أعاينه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد ﴿ **إن في ذلك** ﴾ المذكور ﴿ **لآية لكم إن كنتم مؤمنين** ﴾ . ٥٠ ـ ﴿ **و** ﴾ جئتكم ﴿ **مصدقاً لما بين يدي** ﴾ قبلي ﴿ **من التوراة ولأحلَّ لكم بعض الذي حرم عليكم** ﴾ فيها فأحل لهم من السمك والطير ما لا صيصة[1] له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل ﴿ **وجئتكم بآية من ربكم** ﴾ كرره تأكيداً وليبني عليه ﴿ **فاتقوا الله وأطيعون** ﴾ فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته . ٥١ ـ ﴿ **إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا** ﴾ الذي آمركم به ﴿ **صراط** ﴾ طريق ﴿ **مستقيم** ﴾ فكذبوه ولم يؤمنوا به . ٥٢ ـ ﴿ **فلمّا أحس** ﴾ علم ﴿ **عيسى منهم الكفر** ﴾ وأرادوا قتله ﴿ **قال مَنْ أنصاري** ﴾ أعواني ذاهباً ﴿ **إلى الله** ﴾ لأنصر دينه ﴿ **قال الحواريون نحن أنصار الله** ﴾ أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها ﴿ **آمنّا** ﴾ صدقنا ﴿ **بالله واشهد** ﴾ يا عيسى ﴿ **بأنّا مسلمون** ﴾ .

كيف يسع الناس إله واحد ، فأنزل الله ﴿ إن في خلق السماوات والأرض ـ إلى قوله ـ لقوم يعقلون ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق جيد موصول عن ابن عباس قال : قالت قريش للنبي ﷺ : ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهبا نتقوّى به على عدونا ، فأوحى الله إليه أني معطيهم ، ولكن إن كفروا بعد ذلك عذبتهم عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، فقال رب دعني وقومي فأدعوهم يوماً بيوم ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ﴾ وكيف يسألونك الصفا وهم يرون من الآيات ما هو أعظم .

---

(١) والصِّيصة بالكسر شوكة الحائك يسوّي بها السَّدَى، واللحمة. وشوكة الديك التي في رجله.

رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ
ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ
إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ
فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَمَا
لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾
ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ
مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ
لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾
فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ
أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ
ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾

٥٣ - ﴿ **ربنا آمنا بما أنزلت** ﴾ من الإنجيل ﴿ **واتبعنا الرسول** ﴾ عيسى ﴿ **فاكتبنا مع الشاهدين** ﴾ لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق .

٥٤ - قال تعالى : ﴿ **ومكروا** ﴾ أي كفار بني إسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة ﴿ **ومكر الله** ﴾ بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورُفع عيسى إلى السماء ﴿ **والله خير الماكرين** ﴾ أعلمهم به .

٥٥ - اذكر ﴿ **إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك** ﴾ قابضك ﴿ **ورافعك إليَّ** ﴾ من الدنيا من غير موت ﴿ **ومطهرك** ﴾ مبعدك ﴿ **من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك** ﴾ صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى ﴿ **فوق الذين كفروا** ﴾ بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيف ﴿ **إلى يوم القيامة ثم إليَّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون** ﴾ من أمر الدين .

٥٦ - ﴿ **فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا** ﴾ بالقتل والسبي والجزية ﴿ **والآخرة** ﴾ بالنار ﴿ **وما لهم من ناصرين** ﴾ مانعين منه .

٥٧ - ﴿ **وأمّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم** ﴾ بالياء والنون ﴿ **أجورهم والله لا يحب الظالمين** ﴾ أي يعاقبهم ، رُوي أن الله تعالى أرسل إليه سحابة فرفعته فتعلقت به أمه وبكت فقال لها إن القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث « أنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية » وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفي حديثٍ عن أبي داود الطيالسي أربعين سنة ويتوفى ويُصلَّى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده .

٥٨ - ﴿ **ذلك** ﴾ المذكور من أمر عيسى ﴿ **نتلوه** ﴾ نقصه ﴿ **عليك** ﴾ يا محمد ﴿ **من الآيات** ﴾ حال من الهاء في نتلوه وعامله ما في ذلك من معنى الإشارة ﴿ **والذكر الحكيم** ﴾ المحكم أي القرآن . ٥٩ - ﴿ **إن مثل عيسى** ﴾ شأنه الغريب ﴿ **عند الله كمثل آدم** ﴾ كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس ﴿ **خلقه** ﴾ أي آدم أي قالبه ﴿ **من تراب ثم قال له كن** ﴾ بشراً ﴿ **فيكون** ﴾ أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان . ٦٠ - ﴿ **الحق من ربك** ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي أمر عيسى ﴿ **فلا تكن من الممترين** ﴾ الشاكِّين فيه . ٦١ - ﴿ **فمن حاجَّك** ﴾ جادلك من النصارى ﴿ **فيه من بعد ما جاءك من العلم** ﴾ بأمره ﴿ **فقل** ﴾ لهم ﴿ **تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم** ﴾ فنجمعهم ﴿ **ثم نبتهل** ﴾ نتضرع في الدعاء ﴿ **فنجعلْ لعنة الله على الكاذبين** ﴾ بأن نقول : اللهم العن الكاذب في شأن عيسى وقد دعا ﷺ وفد نجران لذلك لما حاجُّوه فيه فقالوا : حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك فقال ذوو رأيهم : لقد عرفتم نبوته وأنه ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فأتوا الرسول ﷺ وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم : إذا دعوت فأمِّنوا فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه

أسباب نزول الآية ١٧٠ : قوله تعالى ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : دعا رسول الله ﷺ اليهود إلى الإسلام ورغَّبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته ، فقال رافع بن حريملة ومالك بن عوف بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ
ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٣﴾
قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ
أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا
بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا
مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ
إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا
تَعۡقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ
عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ
لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ
حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ
بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يُضِلُّونَكُمۡ
وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهۡلَ
ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴿٧٠﴾

على الجزية رواه أبو نُعَيْم ، وعن ابن عباس: قال: لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالاً ولا أهلاً، ورُوي: لو خرجوا لاحترقوا.

٦٢ - ﴿ إن هذا ﴾ المذكور ﴿ لهو القصص ﴾ الخبر ﴿ الحق ﴾ الذي لا شك فيه ﴿ وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

٦٣ - ﴿ فإن تولّوا ﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿ فإن الله عليم بالمفسدين ﴾ فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر .

٦٤ - ﴿ قل يا أهل الكتاب ﴾ اليهود والنصارى ﴿ تعالوْا إلى كلمة سواءٍ ﴾ مصدر بمعنى مستو أمرها ﴿ بيننا وبينكم ﴾ هي ﴿ أ ﴾ ن ﴿ لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أرباباً من دون الله ﴾ كما اتخذتم الأحبار والرهبان ﴿ فإن تولّوْا ﴾ أعرضوا عن التوحيد ﴿ فقولوا ﴾ أنتم لهم ﴿ اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ موحدون .

٦٥ - ونزل لما قال اليهود : إبراهيم يهودي ونحن على دينه ، وقالت النصارى كذلك : ﴿ يا أهل الكتاب لِمَ تُحَاجُّونَ ﴾ تخاصمون ﴿ في إبراهيم ﴾ بزعمكم أنه على دينكم ﴿ وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده ﴾ بزمن طويل وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية ﴿ أفلا تعقلون ﴾ بطلانَ قولكم .

٦٦ - ﴿ ها ﴾ للتنبيه ﴿ أنتم ﴾ مبتدأ يا ﴿ هؤلاء ﴾ والخبرُ ﴿ حاججتم فيما لكم به علم ﴾ من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما ﴿ فلِمَ تُحَآجُّونَ فيما ليس لكم به علم ﴾ من شأن إبراهيم ﴿ والله يعلم ﴾ شأنه ﴿ وأنتم لا تعلمون ﴾ قال

تعالى تبرئة لإبراهيم : ٦٧ - ﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً ﴾ مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيِّم ﴿ مسلماً ﴾ موحداً ﴿ وما كان من المشركين ﴾ . ٦٨ - ﴿ إنَّ أولى الناس ﴾ أحقهم ﴿ بإبراهيم لَلَّذِينَ اتبعوه ﴾ في زمانه ﴿ وهذا النبي ﴾ محمد لموافقته له في أكثر شرعه ﴿ والذين آمنوا ﴾ من أمته فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم ﴿ والله ولي المؤمنين ﴾ ناصرهم وحافظهم . ٦٩ - ونزل لما دعا اليهود معاذاً وحذيفة وعماراً إلى دينهم : ﴿ ودَّت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم ﴾ لأن إثم إضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه ﴿ وما يشعرون ﴾ بذلك . ٧٠ - ﴿ يا أهل الكتاب لِمَ تكفرون بآيات الله ﴾ القرآن المشتمل على نعت محمد ﷺ ﴿ وأنتم تشهدون ﴾ تعلمون أنه الحق .

فهم كانوا أعلم وخيراً منا ، فأنزل الله في ذلك ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٧٤ : قوله تعالى ﴿ إن الذين يكتمون ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ﴾ والتي في آل عمران ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله ﴾ نزلتا جميعاً في يهود . وأخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضل وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم ، فلما بُعث محمد ﷺ من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم ، فعمدوا إلى صفة محمد ﷺ فغيروها ، ثم أخرجوها إليهم وقالوا : هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبيّ ، فأنزل الله ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ﴾ الآية .

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ
وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ
بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ
لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ
ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ
عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ
عَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ
ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ
يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا
مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ
سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾
بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا
خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٧﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٦

٧١ - ﴿ **يا أهل الكتاب لِمَ تلبسون** ﴾ تخلطون ﴿ **الحق بالباطل** ﴾ بالتحريف والتزوير ﴿ **وتكتمون الحق** ﴾ أي نعت النبي ﴿ **وأنتم تعلمون** ﴾ أنه حق .

٧٢ - ﴿ **وقالت طائفة من أهل الكتاب** ﴾ اليهود لبعضهم ﴿ **آمِنوا بالذي أُنزل على الذين آمنوا** ﴾ أي القرآن ﴿ **وجه النهار** ﴾ أوله ﴿ **واكفروا** ﴾ به ﴿ **آخره لعلهم** ﴾ أي المؤمنين ﴿ **يرجعون** ﴾ عن دينهم إذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم إلا لعلمهم بطلانه .

٧٣ - وقالوا أيضاً ﴿ **ولا تؤمنوا** ﴾ تصدِّقوا ﴿ **إلا لمن** ﴾ اللام زائدة ﴿ **تبع** ﴾ وافق ﴿ **دينكم** ﴾ قال تعالى : ﴿ **قل** ﴾ لهم يا محمد ﴿ **إن الهدى هدى الله** ﴾ الذي هو الإسلام وما عداه ضلال ، والجملةُ اعتراض ﴿ **أن** ﴾ أي بأن ﴿ **يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم** ﴾ من الكتاب والحكمة والفضائل وأنْ مفعول تؤمنوا ، والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى ، المعنى : لا تقروا بأن أحدا يؤتى ذلك إلا لمن اتبع دينكم ﴿ **أو** ﴾ بأن ﴿ **يحاجوكم** ﴾ أي المؤمنون يغلبوكم ﴿ **عند ربكم** ﴾ يوم القيامة لأنكم أصح ديناً ، وفي قراءة : ءأن بهمزة التوبيخ أي إيتاء أحد مثله تقرون به قال تعالى : ﴿ **قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء** ﴾ فمن أين لكم أنه لا يُؤتى أحد مثل ما أوتيتم ﴿ **والله واسع** ﴾ كثير الفضل ﴿ **عليم** ﴾ بمن هو أهله .

٧٤ - ﴿ **يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم** ﴾ .

٧٥ - ﴿ **ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطارٍ** ﴾ أي بمال كثير ﴿ **يؤدِّه إليك** ﴾ لأمانته كعبدالله بن سلام أودعه رجل ألفاً ومائتي أوقية ذهباً فأداها إليه ﴿ **ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤدِّه إليك** ﴾ لخيانته ﴿ **إلا ما دمت عليه قائماً** ﴾ لا تفارقه فمتى فارقته أنكره ككعب بن الأشرف استودعه قرشي ديناراً فجحده ﴿ **ذلك** ﴾ أي ترك الأداء ﴿ **بأنهم قالوا** ﴾ بسبب قولهم ﴿ **ليس علينا في الأميين** ﴾ أي العرب ﴿ **سبيل** ﴾ أي إثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه إليه تعالى ، قال تعالى ﴿ **ويقولون على الله الكذب** ﴾ في نسبة ذلك إليه ﴿ **وهم يعلمون** ﴾ أنهم كاذبون .

٧٦ - ﴿ **بلى** ﴾ عليهم فيهم سبيل ﴿ **من أوفى بعهده** ﴾ الذي عاهد عليه أو بعهد الله إليه من أداء الأمانة وغيره ﴿ **واتقى** ﴾ الله بترك المعاصي وعمل الطاعات ﴿ **فإن الله يحب المتقين** ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر أي يحبهم بمعنى يثيبهم . ٧٧ - ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي ﷺ وعهد الله إليهم في التوراة وفيمن حلف كاذباً في دعوى أو في بيع سلعة : ﴿ **إن الذين يشترون** ﴾ يستبدلون ﴿ **بعهد الله** ﴾ إليهم في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة ﴿ **وأيمانهم** ﴾ حلفهم به تعالى كاذبين ﴿ **ثمناً قليلاً** ﴾ من الدنيا ﴿ **أولئك لا خَلاق** ﴾ نصيب ﴿ **لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله** ﴾ غضباً عليهم ﴿ **ولا ينظر إليهم** ﴾ يرحمهم ﴿ **يوم القيامة ولا يزكيهم** ﴾ يطهرهم ﴿ **ولهم عذاب أليم** ﴾ مؤلم .

أسباب نزول الآية ١٧٧ : قوله تعالى ﴿ ليس البرَّ ﴾ الآية . قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال : كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق ، فنزلت ﴿ ليس البرَّ أن تولوا وجوهكم ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية مثله وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ
مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ
مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ
وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ
وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾
وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ
بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ
قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾
فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾
أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

٧٨ ـ ﴿ **وإنَّ منهم** ﴾ أي أهل الكتاب ﴿ **لفريقاً** ﴾ طائفة ككعب بن الأشرف ﴿ **يلوون ألسنتهم بالكتاب** ﴾ أي يعطفونها بقراءته عن المنزل إلى ما حرفوه من نعت النبي ﷺ ونحوه ﴿ **لتحسبوه** ﴾ أي المحرف ﴿ **من الكتاب** ﴾ الذي أنزله الله ﴿ **وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون** ﴾ أنهم كاذبون .

٧٩ ـ ونزل لما قال نصارى نجران إن عيسى أمرهم أن يتخذوه ربّاً ولما طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ ﴿ **ما كان** ﴾ ينبغي ﴿ **لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم** ﴾ أي الفهم للشريعة ﴿ **والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن** ﴾ يقول ﴿ **كونوا ربانيين** ﴾ علماء عاملين منسوبين إلى الرب بزيادة ألف ونون تفخيماً ﴿ **بما كنتم تَعْلَمُونَ** ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ **الكتاب وبما كنتم تدرسون** ﴾ أي بسبب ذلك فإن فائدته أن تعملوا .

٨٠ ـ ﴿ **وَلَا يَأْمُرُكُمْ** ﴾ بالرفع استئنافاً أي الله والنصب عطفاً على يقول أي البشر ﴿ **أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً** ﴾ كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عُزيراً والنصارى عيسى ﴿ **أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون** ﴾ لا ينبغي له هذا .

٨١ ـ ﴿ **و** ﴾ اذكر ﴿ **إذ** ﴾ حين ﴿ **أخذ الله ميثاق النبيين** ﴾ عهدهم ﴿ **لما** ﴾ بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق وكسرها متعلقة بأخذ وما موصولة على الوجهين أي للذي ﴿ **آتيتكم** ﴾ إياه ، وفي قراءة آتيناكم ﴿ **من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم** ﴾ من الكتاب والحكمة وهو محمد ﷺ ﴿ **لتؤمنن به ولتنصرنه** ﴾ جواب القسم إن أدركتموه وأممهم تبع لهم في ذلك . ﴿ **قال** ﴾ تعالى لهم ﴿ **أأقررتم** ﴾ بذلك ﴿ **وأخذتم** ﴾ قبلتم ﴿ **على ذلكم إصري** ﴾ عهدي ﴿ **قالوا أقررنا قال فاشهدوا** ﴾ على أنفسكم وأتباعكم بذلك ﴿ **وأنا معكم من الشاهدين** ﴾ عليكم وعليهم . ٨٢ ـ ﴿ **فمن تولّى** ﴾ أعرض ﴿ **بعد ذلك** ﴾ الميثاق ﴿ **فأولئك هم الفاسقون** ﴾ . ٨٣ ـ ﴿ **أفغير دين الله يبغون** ﴾ بالياء والتاء أي المتولون ﴿ **وله أسلم** ﴾ انقاد ﴿ **من في السماوات والأرض طوعا** ﴾ بلا إباء ﴿ **وكرها** ﴾ بالسيف ومعاينة ما يلجىء إليه ﴿ **وإليه تُرْجَعُونَ** ﴾ بالتاء والياء والهمزة في أول الآية للإنكار .

قتادة قال : ذكر لنا أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن البرّ ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ ليس البرَّ أن تولوا ﴾ فدعا الرجل فتلاها عليه ، وكان قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ثم مات على ذلك يرجى له ويطمع له في خير ، فأنزل الله ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ﴾ وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق .

أسباب نزول الآية ١٧٨ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص ﴾ الآية . اخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : إن حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل ، وكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا فكان أحد الحيين يتطاول على الآخر في العدد والأموال ، فحلفوا أن لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحرُّ منهم ، والمرأة منا الرجل منهم ، فنزل فيهم ﴿ الحرُّ بالحرّ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى ﴾ .

قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ
وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ
مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ
دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾
كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟
أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ
عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ
كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ
ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾

٨٤ - ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴾ أولاده ﴿ وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ مخلصون في العبادة ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار :

٨٥ - ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ لمصيره إلى النار المؤبدة عليه .

٨٦ - ﴿ كيف ﴾ أي لا ﴿ يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا ﴾ أي وشهادتهم ﴿ أن الرسول حق و ﴾ قد ﴿ جاءهم البينات ﴾ الحجج الظاهرات على صدق النبي ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ أي الكافرين .

٨٧ - ﴿ أولئك جزاؤهم أنَّ عليهم لعنةَ الله والملائكة والناس أجمعين ﴾ .

٨٨ - ﴿ خالدين فيها ﴾ أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ولا هم يُنظرون ﴾ يمهلون .

٨٩ - ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ﴾ عَمَلَهُمْ ﴿ فإن الله غفور ﴾ لهم ﴿ رحيم ﴾ بهم .

٩٠ - ونزل في اليهود ﴿ إن الذين كفروا ﴾ بعيسى ﴿ بعد إيمانهم ﴾ بموسى ﴿ ثم ازدادوا كفراً ﴾ بمحمد ﴿ لن تقبل توبتهم ﴾ إذا غرغروا أو ماتوا كفّاراً ﴿ وأولئك هم الضالُّون ﴾ .

٩١ - ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ﴾ مقدار ما يملؤها ﴿ ذهباً ولو افتدى به ﴾ أدخل الفاء في خبر إن لشبه الذين بالشرط وإيذاناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر ﴿ أولئك لهم عذاب أليم ﴾ مؤلم ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ مانعين منه . ٩٢ - ﴿ لن تنالوا البرَّ ﴾ أي ثوابه وهو الجنَّةُ ﴿ حتى تنفقوا ﴾ تَصَدَّقُوا ﴿ مما تحبون ﴾ من أموالكم ﴿ وما تنفقوا من شيءٍ فإن الله به عليم ﴾ فيجازي عليه . ٩٣ - ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها :

أسباب نزول الآية ١٨٤ : قوله تعالى ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ الآية . أخرج ابن سعد في طبقاته عن مجاهد قال هذه الآية نزلت في مولاي قيس بن السائب ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ فأفطر وأطعم لكل يوم مسكيناً .

أسباب نزول الآية ١٨٦ : قوله تعالى : ﴿ وإذا سألك عبادي عني ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو الشيخ وغيرهم من طرق عن جرير بن عبدالحميد عن عبدة السجستاني عن الصلت بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فقال أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ فسكت عنه ، فأنزل الله ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ الآية . وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال : سأل أصحاب رسول الله ﷺ النبي ﷺ أين ربنا ؟ فأنزل الله ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ الآية مرسل ، وله طرق اخرى ، وأخرج ابن عساكر عن علي قال : قال رسول الله ﷺ لا تعجزوا عن الدعاء ، فإن الله أنزل عليَّ ﴿ ادعوني استجب لكم ﴾ فقال رجل يا رسول الله ربنا يسمع الدعاء أم كيف ذلك ؟ فأنزل الله ﴿ وإذا سألك عبادي عني ﴾ الآية وأخرج ابن جرير عن عطاء بن أبي رباح أنه بلغه لما نزلت ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾ قالوا لا نعلم أي ساعة ندعو ، فنزلت ﴿ وإذا سألك عبادي عني ﴾ إلى قوله ﴿ يرشدون ﴾ .



لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ
ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ
ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى
بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ
إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ
مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٩٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ
عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟
فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾

﴿ **كلُّ الطعام كان حِلًّا** ﴾ حلالاً ﴿ **لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل** ﴾ يعقوب ﴿ **على نفسه** ﴾ وهو الإبل لما حصل له عرق النَّسا بالفتح والقصر فنذر إن شفي لا يأكلها فحرم عليه ﴿ **من قبل أن تُنَزَّل التوراة** ﴾ وذلك بعد إبراهيم ولم تكن على عهده حراماً كما زعموا ﴿ **قل** ﴾ لهم ﴿ **فأتوا بالتوراة فاتلوها** ﴾ ليتبين صدق قولكم ﴿ **إن كنتم صادقين** ﴾ فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى :

٩٤ - ﴿ **فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك** ﴾ أي ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم ﴿ **فأولئك هم الظالمون** ﴾ المتجاوزون الحق إلى الباطل .

٩٥ - ﴿ **قُل صدق الله** ﴾ في هذا كجميع ما أخبر به ﴿ **فاتبعوا ملة إبراهيم** ﴾ التي أنا عليها ﴿ **حنيفاً** ﴾ مائلاً عن كل دين إلى الإسلام ﴿ **وما كان من المشركين** ﴾ .

٩٦ - ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم ﴿ **إن أوَّل بيت وُضع** ﴾ متعبَّداً ﴿ **للناس** ﴾ في الأرض ﴿ **للذي ببكة** ﴾ بالباء لغة في مكة سميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها ، بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى وبينهما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين وفي حديث « أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السماوات والأرض زبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحته » ﴿ **مباركاً** ﴾ حال من الذي أي ذا بركة ﴿ **وهدىً للعالمين** ﴾ لأنه قبلتهم .

٩٧ - ﴿ **فيه آيات بينات** ﴾ منها ﴿ **مقام إبراهيم** ﴾ أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه ﴿ **ومن دخله كان آمناً** ﴾ لا يتعرض إليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك ﴿ **ولله على الناس حجُّ البيت** ﴾ واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس ﴿ **من استطاع إليه سبيلا** ﴾ طريقاً فسَّره ﷺ بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره ﴿ **ومن كفر** ﴾ بالله أو بما فرضه من الحج ﴿ **فإن الله غني عن العالمين** ﴾ الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم . ٩٨ - ﴿ **قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله** ﴾ القرآن ﴿ **والله شهيد على ما تعملون** ﴾ فيجازيكم عليه . ٩٩ - ﴿ **قل يا أهل الكتاب لِمَ تصدون** ﴾ تصرفون ﴿ **عن سبيل الله** ﴾ أي دينه ﴿ **من آمن** ﴾ بتكذيبكم النبي وكتم نعمته ﴿ **تبغونها** ﴾ أي تطلبون السبيل ﴿ **عوجاً** ﴾ مصدر بمعنى معوجة أي مائلة عن الحق ﴿ **وأنتم شهداء** ﴾ عالمون بأن الدين المرضي هو دين الإسلام كما في كتابكم ﴿ **وما الله بغافل عما تعملون** ﴾ من الكفر والتكذيب وإنما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم . ١٠٠ - ونزل لما مرَّ بعض اليهود على الأوس والخزرج وغاظهم تآلفهم فذكَّروهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين** ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٧ : قوله تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام﴾ الآية روى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبدالرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل قال كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا فإذا ناموا امتنعوا ثم إن رجلاً من الأنصار يقال له قيس بن صرمة صلى العشاء ثم نام فلم يأكل

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ
رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم
مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ
وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ
فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا
تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ
وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ
فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ
وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ
ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾

١٠١ - ﴿ وكيف تكفرون ﴾ استفهام تعجيب وتوبيخ ﴿ وأنتم تُتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم ﴾ يتمسك ﴿ بالله فقد هُدي إلى صراطٍ مستقيم ﴾ .

١٠٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تُقاته ﴾ بأن يُطاع فلا يعصى ويُشكر فلا يكفر ويُذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم » ﴿ ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ موحدون .

١٠٣ - ﴿ واعتصموا ﴾ تمسكوا ﴿ بحبل الله ﴾ أي دينه ﴿ جميعاً ولا تفرقوا ﴾ بعد الإسلام ﴿ واذكروا نعمة الله ﴾ إنعامه ﴿ عليكم ﴾ يا معشر الأوس والخزرج ﴿ إذ كنتم ﴾ قبل الإسلام ﴿ أعداء فألَّف ﴾ جمع ﴿ بين قلوبكم ﴾ بالإسلام ﴿ فأصبحتم ﴾ فصرتم ﴿ بنعمته إخواناً ﴾ في الدين والولاية ﴿ وكنتم على شفا ﴾ طرف ﴿ حفرة من النار ﴾ ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً ﴿ فأنقذكم منها ﴾ بالإيمان ﴿ كذلك ﴾ كما بيَّن لكم ما ذكر ﴿ يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾ .

١٠٤ - ﴿ ولتكن منكم أُمة يدعون إلى الخير ﴾ الإسلام ﴿ ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك ﴾ الداعون الآمرون الناهون ﴿ هم المفلحون ﴾ الفائزون ومن للتبعيض لأن ما ذكر فرض كفاية لا يُلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل . وقيل زائدة أي لتكونوا أمة .

١٠٥ - ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا ﴾ عن دينهم ﴿ واختلفوا ﴾ فيه ﴿ من بعد ما جاءهم البينات ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿ وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾ ١٠٦ - ﴿ يوم تبيض وجوه وتسودُّ وجوه ﴾ أي يوم القيامة . ﴿ فأما الذين اسودَّت وجوههم ﴾ وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبيخاً ﴿ أكفرتم بعد إيمانكم ﴾ يوم أخذ الميثاق ﴿ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ . ١٠٧ - ﴿ وأما الذين ابيضَّت وجوههم ﴾ وهم المؤمنون ﴿ ففي رحمة الله ﴾ أي جنته ﴿ هم فيها خالدون ﴾ . ١٠٨ - ﴿ تلك ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيات الله نتلوها عليك ﴾ يا محمد ﴿ بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين ﴾ بأن يأخذهم بغير جرم .

ولم يشرب حتى أصبح فأصبح مجهوداً وكان عمر أصاب من النساء بعد ما نام فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فأنزل الله ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ إلى قوله ثم ﴿ أتموا الصيام إلى الليل ﴾ هذا الحديث مشهور عن ابن أبي ليلى لكنه لم يسمع من معاذ وله شواهد فأخرج البخاري عن البراء قال كان أصحاب النبي ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي وإن قيس بن صرمة الانصاري كان صائماً فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال هل عندك طعام فقالت لا ولكني أنطلق فأطلب لك وكان يومه يعمل فغلبته عينه وجاءته امرأته فلما رأته قالت خيبة لك فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً ونزلت ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ﴾ وأخرج البخاري عن البراء قال لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله فكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله ﴿ علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفى عنكم ﴾ وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه قال كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر من عند النبي ﷺ وقد سمر عنده فأراد امرأته فقالت: إني قد نمت قال: ما نمت ووقع عليها وصنع كعب مثل ذلك فغدا عمر إلى النبي ﷺ

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ
﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ
أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى
وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ
عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ
وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ
حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً
مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ
وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ
فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟
مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾

ربع الحزب ٧

١٠٩ - ﴿ ولله ما في السماوات وما في الأرض ﴾ مُلكاً وخلقاً وعبيداً **﴿ وإلى الله ترجع ﴾** تصير **﴿ الأمور ﴾** .

١١٠ - ﴿ كنتم ﴾ يا أُمة محمد في علم الله تعالى **﴿ خير أُمة أُخرجت ﴾** أُظهرت **﴿ للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان ﴾** الإيمان **﴿ خيراً لهم منهم المؤمنون ﴾** كعبدالله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه **﴿ وأكثرهم الفاسقون ﴾** الكافرون .

١١١ - ﴿ لن يضروكم ﴾ أي اليهود يا معشر المسلمين بشيء **﴿ إلا أذىً ﴾** باللسان من سب ووعيد **﴿ وإن يقاتلوكم يولُّوكم الأدبار ﴾** منهزمين **﴿ ثم لا يُنصرون ﴾** عليكم بل لكم النصر عليهم .

١١٢ - ﴿ ضُربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا ﴾ حيثما وجدوا فلا عزّ لهم ولا اعتصام **﴿ إلا ﴾** كائنين **﴿ بحبلٍ من الله وحبل من الناس ﴾** المؤمنين وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية أي لا عصمة لهم غير ذلك **﴿ وباؤوا ﴾** رجعوا **﴿ بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم ﴾** أي بسبب أنهم **﴿ كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك ﴾** تأكيد **﴿ بما عصوْا ﴾** أمر الله **﴿ وكانوا يعتدون ﴾** يتجاوزون الحلال إلى الحرام .

١١٣ - ﴿ ليسوا ﴾ أي أهل الكتاب **﴿ سواءً ﴾** مستوين **﴿ من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾** مستقيمة ثابتة على الحق كعبدالله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه **﴿ يتلون آيات الله آناء الليل ﴾** أي في ساعاته **﴿ وهم يسجدون ﴾** يصلُّون ، حال . **١١٤ - ﴿ يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك ﴾** الموصوفون بما ذَكَرَ الله **﴿ من الصالحين ﴾** ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين .
١١٥ - ﴿ وما تفعلوا ﴾ بالتاء أيتها الأمة والياء أي الأمة القائمة **﴿ من خير فلن تُكفروه ﴾** بالوجهين أي يعدموا ثوابه بل يجازون عليه **﴿ والله عليم بالمتقين ﴾** .

فأخبره فنزلت الآية . قوله تعالى : ﴿من الفجر﴾ روى البخاري عن سهل بن سعد قال أنزلت ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ﴾ ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤ يتهما فأنزل الله بعد﴿ من الفجر ﴾ فعلموا أنما يعني الليل والنهار . قوله تعالى : ﴿ ولا تباشروهن ﴾ أخرج ابن جرير عن قتادة قال كان الرجل إذا اعتكف فخرج من المسجد جامع إن شاء فنزلت ﴿ ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٨ : قوله تعالى : ﴿ ولا تأكلوا ﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال إن امرأ القيس بن عابس وعبدان بن أشوع الحضرمي اختصما في أرض وأراده امرؤ القيس أن يحلف ففيه نزلت ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٩ : قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الأهلة ﴾ أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال سأل الناس رسول الله ﷺ عن الأهلة فنزلت هذه الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال بلغنا أنهم قالوا يا رسول الله لِمَ خلقت الأهلة فأنزل الله ﴿ يسألونك عن الأهلة ﴾

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم
مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾
مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا
صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا
ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا
وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾
هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ
وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ
مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾
إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟
بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ
تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

١١٦ - ﴿ **إن الذين كفروا لن تغني** ﴾ تدفع ﴿ **عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله** ﴾ أي من عذابه ﴿ **شيئاً** ﴾ وخصهما بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد ﴿ **وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾ .

١١٧ - ﴿ **مثل** ﴾ صفة ﴿ **ما ينفقون** ﴾ أي الكفار ﴿ **في هذه الحياة الدنيا** ﴾ في عداوة النبي أو صدقة ونحوها ﴿ **كمثل ريح فيها صِرٌّ** ﴾ حر أو برد شديد ﴿ **أصابت حرث** ﴾ زرع ﴿ **قوم ظلموا أنفسهم** ﴾ بالكفر والمعصية ﴿ **فأهلكته** ﴾ فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها ﴿ **وما ظلمهم الله** ﴾ بضياع نفقاتهم . ﴿ **ولكن أنفسهم يظلمون** ﴾ بالكفر الموجب لضياعها .

١١٨ - ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانةً** ﴾ أصفياء تطلعونهم على سركم ﴿ **من دونكم** ﴾ أي غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين ﴿ **لا يألونكم خبالاً** ﴾ نصب بنزع الخافض أي لا يقصرون لكم في الفساد ﴿ **ودُّوا** ﴾ تمنَّوْا ﴿ **ما عنتم** ﴾ أي عنتكم وهو شدة الضرر ﴿ **قد بدت** ﴾ ظهرت ﴿ **البغضاء** ﴾ العداوة لكم ﴿ **من أفواههم** ﴾ بالوقيعة فيكم وإطلاع المشركين على سركم ﴿ **وما تخفي صدورهم** ﴾ من العداوة ﴿ **أكبر قد بينا لكم الآيات** ﴾ على عداوتهم ﴿ **إن كنتم تعقلون** ﴾ ذلك فلا توالوهم .

١١٩ - ﴿ **ها** ﴾ للتنبيه ﴿ **أنتم** ﴾ يا ﴿ **أولاء** ﴾ المؤمنين ﴿ **تحبونهم** ﴾ لقرابتهم منكم وصداقتهم ﴿ **ولا يحبونكم** ﴾ لمخالفتهم لكم

في الدين ﴿ **وتؤمنون بالكتاب كله** ﴾ أي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم ﴿ **وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوْا عضوا عليكم الأنامل** ﴾ أطراف الأصابع ﴿ **من الغيظ** ﴾ شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بِعَضِّ الأنامل مجازاً وإن لم يكن ثَمَّ عض ﴿ **قل موتوا بغيظكم** ﴾ أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم ﴿ **إن الله عليم بذات الصدور** ﴾ بما في القلوب ومنه ما يضمره هؤلاء . ١٢٠ - ﴿ **إن تمسَسْكم** ﴾ تصبكم ﴿ **حسنة** ﴾ نعمة كنصر وغنيمة ﴿ **تسؤهم** ﴾ تحزنهم ﴿ **وإن تصبكم سيئة** ﴾ كهزيمة وجدب ﴿ **يفرحوا بها** ﴾ وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالونهم فاجتنبوهم ﴿ **وإن تصبروا** ﴾ على أذاهم ﴿ **وتتقوا** ﴾ الله في موالاتهم وغيرها ﴿ **لا يَضِرْكُمْ** ﴾ بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديدها ﴿ **كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون** ﴾ بالياء والتاء(1) ﴿ **محيط** ﴾ عالم فيجازيهم به . ١٢١ - ﴿ **و** ﴾ اذكر يا محمد ﴿ **إذ غدوت من أهلك** ﴾ من المدينة ﴿ **تبوِّىء** ﴾ تنزل ﴿ **المؤمنين مقاعد** ﴾ مراكز يقفون فيها ﴿ **للقتال والله سميع** ﴾ لأقوالكم ﴿ **عليم** ﴾ بأحوالكم وهو يوم أُحد خرج النبي ﷺ بألف أو إلا خمسين رجلاً والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أُحد وسوّى صفوفهم وأجلس جيشاً من الرماة

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو ويطلع دقيقاً مثل الخيط ثم يكبر حتى يعظم ويستوي ويستدير ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان لا يكون على

---

(١) قراءة شاذة.

إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى
ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ
أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ
أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ
هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ
﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا
ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا
مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ
مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ
﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ
وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ
﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

وأمَّر عليهم عبدالله بن جبير بسفح الجبل وقال : انضحوا عنا بالنبل لا يأتوا من ورائنا ولا تبرحوا غُلبنا أو نُصرنا .

١٢٢ - ﴿ إذ ﴾ بدل من إذ قبله ﴿ همت ﴾ بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر ﴿ طائفتان منكم أن تفشلا ﴾ تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبدالله بن أُبيّ المنافق وأصحابه وقال : عَلامَ نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لأبي جابر السلمي القائل له أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم : لو نعلم قتالاً لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا ﴿ والله وليهما ﴾ ناصرهما ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ ليثقوا به دون غيره .

١٢٣ - ونزل لما هزموا تذكيراً لهم بنعمة الله : ﴿ ولقد نصركم الله ببدر ﴾ موضع بين مكة والمدينة ﴿ وأنتم أذلة ﴾ بقلة العدد والسلاح ﴿ فاتقوا الله لعلكم تشكرون ﴾ نعمه .

١٢٤ - ﴿ إذ ﴾ ظرف لنصركم ﴿ تقول للمؤمنين ﴾ توعدهم تطميناً ﴿ ألن يكفيكم أن يمدّكم ﴾ يعينكم ﴿ ربكم بثلاثة آلافٍ من الملائكة مُنْزَلين ﴾ بالتخفيف والتشديد .

١٢٥ - ﴿ بلى ﴾ يكفيكم ذلك وفي الأنفال بألف لأنه أمدهم أولاً بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى ﴿ إن تصبروا ﴾ على لقاء العدو ﴿ وتتقوا ﴾ الله في المخالفة ﴿ ويأتوكم ﴾ أي المشركون ﴿ من فورهم ﴾ وقتهم ﴿ هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مُسَوِّمين ﴾ بكسر الواو وفتحها أي معلمين وقد صبروا وأنجز الله وعده بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم ١٢٦ - ﴿ وما جعله الله ﴾ أي الإمداد ﴿ إلا بشرى لكم ﴾ بالنصر ﴿ ولتطمئن ﴾ تسكن ﴿ قلوبكم به ﴾ فلا تجزع من كثرة العدو وقلّتكم ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾ يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند .

١٢٧ - ﴿ ليقطع ﴾ متعلق بنصركم أي ليهلك ﴿ طرفاً من الذين كفروا ﴾ بالقتل والأسر ﴿ أو يكبتهم ﴾ يذلهم بالهزيمة ﴿ فينقلبوا ﴾ يرجعوا ﴿ خائبين ﴾ لم ينالوا ما راموه . ١٢٨ - ونزل لما كسرت رباعيته ﷺ وشج وجهه يوم أحد وقال : « كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم » ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ بل الأمر لله فاصبر ﴿ أو ﴾ بمعنى إلى أن ﴿ يتوب عليهم ﴾ بالإسلام ﴿ أو يعذبهم فإنهم ظالمون ﴾ بالكفر . ١٢٩ - ﴿ ولله ما في السماوات وما في الأرض ﴾ مُلكاً وخلقاً وعبيداً ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ المغفرة له ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ تعذيبه ﴿ والله غفور ﴾ لأوليائه ﴿ رحيم ﴾ بأهل طاعته . ١٣٠ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة ﴾ بألف ودونها بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب ﴿ واتقوا الله ﴾ بتركه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون . ١٣١ - ﴿ واتقوا النار التي أُعدت للكافرين ﴾ أن تعذَّبوا بها . ١٣٢ - ﴿ وأطيعوا الله والرسول لعلكم تُرحمون ﴾ .

حال واحد فنزلت ﴿يسألونك عن الأهلة ﴾ . قوله تعالى : ﴿وليس البر﴾ الآية روى البخاري عن البراء قال كانوا اذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره فأنزل الله ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ الآية وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن جابر قال كانت قريش تدعى الحمس وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام فبينا رسول الله ﷺ في بستان إذ خرج من بابه وخرج معه

نصف الحزب ٧

۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ
فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ
عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا
فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟
لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ
مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ
مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ
فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ
﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾
وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ
﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ
وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾

١٣٣ ـ ﴿ **وسارعوا** ﴾ بواو ودونها ﴿ **إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض** ﴾ أي كعرضهما لو وصلت إحداهما بالأخرى والعرض السعة ﴿ **أعدت للمتقين** ﴾ الله بعمل الطاعات وترك المعاصي .

١٣٤ ـ ﴿ **الذين ينفقون** ﴾ في طاعة الله ﴿ **في السراء والضراء** ﴾ اليُسر والعُسر ﴿ **والكاظمين الغيظ** ﴾ الكافين عن إمضائه مع القدرة ﴿ **والعافين عن الناس** ﴾ ممن ظلمهم أي التاركين عقوبتهم ﴿ **والله يحب المحسنين** ﴾ بهذه الأفعال ، أي يثيبهم .

١٣٥ ـ ﴿ **والذين إذا فعلوا فاحشة** ﴾ ذنباً قبيحاً كالزنا ﴿ **أو ظلموا أنفسهم** ﴾ بما دونه كالقبلة ﴿ **ذكروا الله** ﴾ أي وعيده ﴿ **فاستغفروا لذنوبهم ومن** ﴾ أي لا ﴿ **يغفر الذنوب إلا الله ولم يصرُّوا** ﴾ يداوموا ﴿ **على ما فعلوا** ﴾ بل أقلعوا عنه ﴿ **وهم يعلمون** ﴾ أن الذي أتوه معصية .

١٣٦ ـ ﴿ **أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها** ﴾ حال مقدرة ، أي مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها . ﴿ **ونِعمَ أجر العاملين** ﴾ بالطاعة هذا الأجر .

١٣٧ ـ ونزل في هزيمة أحد : ﴿ **قد خلت** ﴾ مضت ﴿ **من قبلكم سُنَن** ﴾ طرائق في الكفار بإمهالهم ثم أخذهم ﴿ **فسيروا** ﴾ أيها المؤمنون ﴿ **في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين** ﴾ الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فأنا أمهلهم لوقتهم .

١٣٨ ـ ﴿ **هذا** ﴾ القرآن ﴿ **بيان للناس** ﴾ كلهم ﴿ **وهدى** ﴾ من الضلالة ﴿ **وموعظة للمتقين** ﴾ منهم . ١٣٩ ـ ﴿ **ولا تهنوا** ﴾ تضعفوا عن قتال الكفار ﴿ **ولا تحزنوا** ﴾ على ما أصابكم بأحد ﴿ **وأنتم الأعلوْن** ﴾ بالغلبة عليهم ﴿ **إن كنتم مؤمنين** ﴾ حقاً وجوابه دل عليه مجموع ما قبله . ١٤٠ ـ ﴿ **إن يمسَسْكُم** ﴾ يصبكم بأحد ﴿ **قرح** ﴾ بفتح القاف وضمها : جهد من جرح ونحوه ﴿ **فقد مسَّ القوم** ﴾ الكفار ﴿ **قرح مثله** ﴾ ببدر ﴿ **وتلك الأيام نداولها** ﴾ نصرِّفها ﴿ **بين الناس** ﴾ يوماً لفرقة ويوماً لأخرى ليتعظوا ﴿ **وليعلم الله** ﴾ علم ظهور ﴿ **الذين آمنوا** ﴾ أخلصوا في إيمانهم من غيرهم ﴿ **ويتخذ منكم شهداء** ﴾ يكرمهم بالشهادة ﴿ **والله لا يحب الظالمين** ﴾ الكافرين أي يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدراج .

قطبة بن عامر الأنصاري فقالوا يا رسول الله إن قطبة بن عامر رجل فاجر وأنه خرج معك من الباب فقال له ما حملك على ما فعلت قال رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت قال إني رجل أحمسي قال له فإن ديني دينك فأنزل الله ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ الآية ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه وأخرج الطيالسي في مسنده عن البراء قال كانت الأنصار إذا قدموا من سفرهم لم يدخل الرجل من قبل بابه فنزلت هذه الآية وأخرج عبد بن حميد عن قيس بن حبتر النهشلي قال كانوا إذا أحرموا لم يأتوا بيتاً من قبل بابه وكانت الحمس بخلاف ذلك فدخل رسول الله حائطاً ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاعة بن تابوت ولم يكن من الحمس فقالوا يا رسول الله نافق رفاعة فقال ما حملك على ما صنعت قال تبعتك فقال إني من الحمس قال فإن ديننا واحد فنزلت ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٩٠ : قوله تعالى : ﴿وقاتلوا في سبيل الله ﴾ أخرج الواحدي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه

وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمۡ
حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ
مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن
قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ
إِلَّا رَسُولٌ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ
ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ
ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ
لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ وَمَن يُرِدۡ
ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ
مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ
رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ
وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ
إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ
أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

١٤١ - ﴿ **وليمحِّص الله الذين آمنوا** ﴾ يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم ﴿ **ويمحق** ﴾ يهلك ﴿ **الكافرين** ﴾ .

١٤٢ - ﴿ **أم** ﴾ بل أ ﴿ **حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما** ﴾ لم ﴿ **يعلم الله الذين جاهدوا منكم** ﴾ علم ظهور ﴿ **ويعلم الصابرين** ﴾ في الشدائد .

١٤٣ - ﴿ **ولقد كنتم تمنون** ﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿ **الموت من قبل أن تلقوه** ﴾ حيث قلتم ليت لنا يوماً كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه ﴿ **فقد رأيتموه** ﴾ أي سببه الحرب ﴿ **وأنتم تنظرون** ﴾ أي بصراء تتأملون الحال كيف هي فلم انهزمتم ؟ ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبيَّ قتل وقال لهم المنافقون إن كان قتل فارجعوا إلى دينكم :

١٤٤ - ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل** ﴾ كغيره ﴿ **انقلبتم على أعقابكم** ﴾ رجعتم إلى الكفر والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري أي ما كان معبوداً فترجعوا ﴿ **ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً** ﴾ وإنما يضر نفسه ﴿ **وسيجزي الله الشاكرين** ﴾ نعمه بالثبات .

١٤٥ - ﴿ **وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله** ﴾ بقضائه ﴿ **كتاباً** ﴾ مصدر أي : كتب الله ذلك ﴿ **مؤجلاً** ﴾ مؤقتاً لا يتقدم ولا يتأخر فلمَ انهزمتم ! والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة ﴿ **ومن يُرد** ﴾ بعمله ﴿ **ثواب الدنيا** ﴾ أي جزاءه منها ﴿ **نؤته منها** ﴾ ما قسم له ولا حظَّ له في الآخرة ﴿ **ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها** ﴾ أي من ثوابها ﴿ **وسنجزي الشاكرين** ﴾ . ١٤٦ - ﴿ **وكأين** ﴾ كم ﴿ **من نبي قُتل** ﴾ وفي قراءة قاتل والفاعل ضميره ﴿ **معه** ﴾ خبر مبتدؤه ﴿ **ربِّيُّونَ كثير** ﴾ جموعٌ كثيرة ﴿ **فما وهنوا** ﴾ جبنوا ﴿ **لما أصابهم في سبيل الله** ﴾ من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم ﴿ **وما ضعفوا** ﴾ عن الجهاد ﴿ **وما استكانوا** ﴾ خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبي ﴿ **والله يحب الصابرين** ﴾ على البلاء أي يثيبهم . ١٤٧ - ﴿ **وما كان قولهم** ﴾ عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم ﴿ **إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا** ﴾ تجاوزنا الحد ﴿ **في أمرنا** ﴾ إيذاناً بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضماً لأنفسهم ﴿ **وثبت أقدامنا** ﴾ بالقوة على الجهاد ﴿ **وانصرنا على القوم الكافرين** ﴾ . ١٤٨ - ﴿ **فآتاهم الله ثواب الدنيا** ﴾ النصر والغنيمة ﴿ **وحسن ثواب الآخرة** ﴾ أي الجنة وحسنه : التفضل فوق الاستحقاق ﴿ **والله يحب المحسنين** ﴾ .

الآية في صلح الحديبية وذلك أن رسول الله ﷺ لما صد عن البيت ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه القابل فلما كان العام القابل تجهز هو وأصحابه لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش بذلك وأن يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم وكره أصحابه قتالهم في الشهر الحرام فأنزل الله ذلك وأخرج ابن جرير عن قتادة قال أقبل نبي الله ﷺ وأصحابه معتمرين في ذي القعدة ومعهم الهدي حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون وصالحهم النبي ﷺ على أن يرجع من عامه ذلك ثم يرجع من العام المقبل فلما كان العام المقبل أقبل وأصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين في ذي القعدة فأقام فيها ثلاث ليال وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه فأقصه الله منهم فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه فأنزل الله ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ﴾ .

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾
بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى
فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ
مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ
مَثْوَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ
وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ
وَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم
مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم
مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ
وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ
﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ
وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَـٰبَكُمْ
غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ
وَلَا مَآ أَصَـٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٧

١٤٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا ﴾ فيما يأمرونكم به ﴿ يردوكم على أعقابكم ﴾ إلى الكفر ﴿ فتنقلبوا خاسرين ﴾ .

١٥٠ - ﴿ بل الله مولاكم ﴾ ناصركم ﴿ وهو خير الناصرين ﴾ فأطيعوه دونهم .

١٥١ - ﴿ سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ بسكون العين وضمها الخوف ، وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا ﴿ بما أشركوا ﴾ بسبب إشراكهم ﴿ بالله ما لم ينزل به سلطاناً ﴾ حجة على عبادته وهو الأصنام ﴿ ومأواهم النار وبئس مثوى ﴾ مأوى ﴿ الظالمين ﴾ الكافرين هي .

١٥٢ - ﴿ ولقد صدقكم الله وعده ﴾ إياكم بالنصر ﴿ إذ تحسُّونهم ﴾ تقتلونهم ﴿ بإذنه ﴾ بإرادته ﴿ حتى إذا فشلتم ﴾ جبنتم عن القتال ﴿ وتنازعتم ﴾ اختلفتم ﴿ في الأمر ﴾ أي أمر النبي ﷺ بالمقام في سفح الجبل للرمي فقال بعضكم : نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم : لا نخالف أمر النبي ﷺ ﴿ وعصيتم ﴾ أمره فتركتم المركز لطلب الغنيمة ﴿ من بعد ما أراكم ﴾ الله ﴿ ما تحبون ﴾ من النصر وجواب إذا دل عليه ما قبله أي منعكم نصره ﴿ منكم من يريد الدنيا ﴾ فترك المركز للغنيمة ﴿ ومنكم من يريد الآخرة ﴾ فثبت به حتى قتل كعبدالله بن جبير وأصحابه ﴿ ثم صرفكم ﴾ عطف على جواب إذا المقدر ردكم بالهزيمة ﴿ عنهم ﴾ أي الكفار ﴿ ليبتليكم ﴾ ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره ﴿ ولقد عفا عنكم ﴾ ما ارتكبتموه ﴿ والله ذو فضل على المؤمنين ﴾ بالعفو . ١٥٣ - اذكروا ﴿ إذ تُصعِدون ﴾ تبعدون في الأرض هاربين ﴿ ولا تلوون ﴾ تعرجون ﴿ على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم ﴾ أي من ورائكم يقول : إليَّ عباد الله إليَّ عباد الله ﴿ فأثابكم ﴾ فجازاكم ﴿ غمّاً ﴾ بالهزيمة ﴿ بغمٍّ ﴾ بسبب غمِّكم للرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على ، أي مضاعفاً على غم فوت الغنيمة ﴿ لكيلا ﴾ متعلق بعفا أو بأثابكم ﴿ تحزنوا على ما فاتكم ﴾ من الغنيمة ﴿ ولا ما أصابكم ﴾ من القتل والهزيمة ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٩٥ : قوله تعالى : ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ روى البخاري عن حذيفة قال نزلت الآية في النفقة وأخرج أبو داود والترمذي وصححه وابن حبان والحاكم وغيرهم عن أبي أيوب الأنصاري قال نزلت الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سراً إن أموالنا قد ضاعت وإن الله قد أعز الإسلام فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله يرد علينا ما قلنا ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ فكانت التهلكة الإقامة على أموالنا وإصلاحها وتركنا الغزو وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي جبيرة بن الضحاك قال كانت الأنصار يتصدقون ويعطون ما شاء الله فأصابتهم سنة فأمسكوا فأنزل الله ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ الآية وأخرج أيضاً بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال كان الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر لي فأنزل الله ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ وله شاهد عن البراء أخرجه الحاكم .

أسباب نزول الآية ١٩٦ : قوله تعالى : ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن صفوان بن أمية قال جاء رجل إلى النبي ﷺ متضمخ بالزعفران عليه جبة فقال كيف تأمرني يا رسول الله في عمرتي فأنزل الله ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ فقال أين السائل عن العمرة قال ها أنا ذا فقال له ألق

ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً
مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ
ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ
قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ
يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ
فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ
وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ
يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا
كَسَبُوا۟ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا
ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا
قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾

١٥٤ ـ ﴿ **ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنةً** ﴾ أمناً ﴿ **نُعاساً** ﴾ بدل ﴿ **يغشى** ﴾ بالياء والتاء ﴿ **طائفة منكم** ﴾ وهم المؤمنون فكانوا يميدون تحت الحَجَف(1) وتسقط السيوف منهم ﴿ **وطائفة قد أهمتهم أنفسهم** ﴾ أي حملتهم على الهم فلا رغبة لهم إلا نجاتها دون النبي وأصحابه فلم يناموا وهم المنافقون ﴿ **يظنون بالله** ﴾ ظناً ﴿ **غير** ﴾ الظن ﴿ **الحق ظَنَّ** ﴾ أي كظن ﴿ **الجاهلية** ﴾ حيث اعتقدوا أن النبي قتل أو لا ينصر ﴿ **يقولون هل** ﴾ ما ﴿ **لنا من الأمر** ﴾ أي النصر الذي وعدناه ﴿ **من** ﴾ زائدة ﴿ **شيء قل** ﴾ لهم ﴿ **إن الأمر كله** ﴾ بالنصب توكيداً والرفع مبتدأ وخبره ﴿ **لله** ﴾ أي القضاء له يفعل ما يشاء ﴿ **يخفون في أنفسهم ما لا يبدون** ﴾ يظهرون ﴿ **لك يقولون** ﴾ بيان لما قبله ﴿ **لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا** ﴾ أي لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقتل لكن أخرجنا كرهاً ﴿ **قل** ﴾ لهم ﴿ **لو كنتم في بيوتكم** ﴾ وفيكم من كتب الله عليه القتل ﴿ **لبرز** ﴾ خرج ﴿ **الذين كتب** ﴾ قضي ﴿ **عليهم القتل** ﴾ منكم ﴿ **إلى مضاجعهم** ﴾ مصارعهم فيقتلوا ولم ينجهم قعودهم لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة ﴿ **و** ﴾ فعل ما فعل بأُحد ﴿ **ليبتلي** ﴾ يختبر ﴿ **الله ما في صدوركم** ﴾ قلوبكم من الإخلاص والنفاق ﴿ **وليمحص** ﴾ يميز ﴿ **ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور** ﴾ بما في القلوب لا يخفى عليه شيء وإنما يبتلي ليظهر للناس.

١٥٥ ـ ﴿ **إن الذين تَوَلَّوْا منكم** ﴾ عن القتال ﴿ **يوم التقى الجمعان** ﴾ جمع المسلمين وجمع الكفار بأُحد وهم المسلمون إلا اثني عشر رجلاً ﴿ **إنما استزلَّهم** ﴾ أزلهم ﴿ **الشيطان** ﴾ بوسوسته ﴿ **ببعض ما كسبوا** ﴾ من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي ﴿ **ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور** ﴾ للمؤمنين ﴿ **حليم** ﴾ لا يعجل على العصاة. ١٥٦ ـ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا** ﴾ أي المنافقين ﴿ **وقالوا لإخوانهم** ﴾ أي في شأنهم ﴿ **إذا ضربوا** ﴾ سافروا ﴿ **في الأرض** ﴾ فماتوا ﴿ **أو كانوا غُزًّى** ﴾ جمع غازٍ فقتلوا ﴿ **لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا** ﴾ أي لا تقولوا كقولهم. ﴿ **ليجعل الله ذلك** ﴾ القول في عاقبة أمرهم ﴿ **حسرةً في قلوبهم والله يحيي ويميت** ﴾ فلا يمنع عن الموت قعود ﴿ **والله بما تعملون** ﴾ بالتاء والياء ﴿ **بصير** ﴾ فيجازيكم به. ١٥٧ ـ ﴿ **ولئن** ﴾ لام قسم ﴿ **قُتلتم في سبيل الله** ﴾ أي الجهاد ﴿ **أو مُتُّمْ** ﴾ بضم الميم وكسرها من مات يموت ويمات أي أتاكم الموت فيه ﴿ **لمغفرة** ﴾ كائنة ﴿ **من الله** ﴾ لذنوبكم ﴿ **ورحمة** ﴾ منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره ﴿ **خير مما تجمعون** ﴾ من الدنيا بالتاء والياء.

عنك ثيابك ثم اغتسل واستنشق ما استطعت ثم ما كنت صانعاً في حجك فاصنعه في عمرتك. قوله تعالى: ﴿ فمن كان منكم مريضاً ﴾ الآية روى البخاري عن كعب بن عجرة أنه سئل عن قوله ﴿ففدية من صيام﴾ قال حملت إلى النبي ﷺ والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت أرى الجهد بلغ بك هذا أما تجد شاة؟ قلت: لا. قال: صم ثلاثة أيام وأطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك فنزلت فيَّ خاصة وهي لكم عامة، وأخرج أحمد عن كعب قال كنا مع النبي ﷺ بالحديبية ونحن محرمون وقد حصر المشركون وكانت لي وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهي فمر بي النبي ﷺ

(1) الحجف بفتحتين وتقديم الحاء جمع حجَفَة كقصبة وقصب اسم للترس والدَّرَقة. كما في المصباح. هـ صاوي.

وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ
ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ
فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ
فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ
فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ
بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن
يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ
نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ
ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ
﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾
لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ
يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾
أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا
قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

١٥٨ ـ ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ مُتُّم ﴾ بالوجهين ﴿ أو قتلتم ﴾ في الجهاد وغيره ﴿ لإلى الله ﴾ لا إلى غيره ﴿ تحشرون ﴾ في الآخرة فيجازيكم .

١٥٩ ـ ﴿ فبما رحمة من الله لِنْتَ ﴾ يا محمد ﴿ لهم ﴾ أي سهلت أخلاقك إذ خالفوك ﴿ ولو كنت فظاً ﴾ سيء الأخلاق ﴿ غليظ القلب ﴾ جافياً فأغلظت لهم ﴿ لانفضُّوا ﴾ تفرقوا ﴿ من حولك فاعف ﴾ تجاوز ﴿ عنهم ﴾ ما أتوه ﴿ واستغفر لهم ﴾ ذنبهم حتى أغفر لهم ﴿ وشاورهم ﴾ استخرج آراءهم ﴿ في الأمر ﴾ أي شأنك من الحرب وغيره تطييباً لقلوبهم وليُستن بك وكان ﷺ كثير المشاورة لهم ﴿ فإذا عزمت ﴾ على إمضاء ما تريد بعد المشاورة ﴿ فتوكَّلْ على الله ﴾ ثق به لا بالمشاورة ﴿ إن الله يحب المتوكلين ﴾ عليه .

١٦٠ ـ ﴿ إن ينصركم الله ﴾ يُعنكم على عدوكم كيوم بدر ﴿ فلا غالب لكم وإن يخذلكم ﴾ يترك نصركم كيوم أُحد ﴿ فمن ذا الذي ينصركم من بعده ﴾ أي بعد خذلانه أي لا ناصر لكم ﴿ وعلى الله ﴾ لا غيره ﴿ فليتوكل ﴾ ليثق ﴿ المؤمنون ﴾ .

١٦١ ـ ونزلت لما فقدت قطيفة حمراء يوم أُحد فقال بعض الناس : لعل النبي أخذها : ﴿ وما كان ﴾ ما ينبغي ﴿ لنبي أن يَغُلَّ ﴾ يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك ، وفي قراءة بالبناء للمفعول أن ينسب إلى الغلول ﴿ ومن يغلُل يأت بما غلَّ يوم القيامة ﴾ حاملاً له على عنقه ﴿ ثم توفَّى كل نفس ﴾ الغال وغيره جزاء ﴿ ما كسبت ﴾ عملت ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ شيئاً .

١٦٢ ـ ﴿ أفمن اتبع رضوان الله ﴾ فأطاع ولم يغل ﴿ كمن باء ﴾ رجع ﴿ بسخط من الله ﴾ لمعصيته وغلوله ﴿ ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾ المرجع هي ؟ لا . ١٦٣ ـ ﴿ هم درجات ﴾ أي أصحاب درجات ﴿ عند الله ﴾ أي مختلفو المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ فيجازيهم به . ١٦٤ ـ ﴿ لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم ﴾ أي عربياً مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكاً ولا أعجمياً ﴿ يتلو عليهم آياته ﴾ القرآن ﴿ ويُزَكِّيهم ﴾ يطهرهم من الذنوب ﴿ ويعلمهم الكتاب ﴾ القرآن ﴿ والحكمة ﴾ السنَّة ﴿ وإن ﴾ مخففة أي إنهم ﴿ كانوا من قبل ﴾ أي قبل بعثه ﴿ لفي ضلال مبين ﴾ بيِّن . ١٦٥ ـ ﴿ أولما أصابتكم مصيبة ﴾ بأحد بقتل سبعين منكم ﴿ قد أصبتم مثليها ﴾ ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم ﴿ قلتم ﴾ متعجبين ﴿ أنَّى ﴾ من أين لنا ﴿ هذا ﴾ الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هو من عند أنفسكم ﴾ لأنكم تركتم المركز فخُذلتم ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم .

فقال أيؤذيك هوام رأسك فأمره أن يحلق قال ونزلت هذه الآية ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ وأخرج الواحدي من طريق عطاء عن ابن عباس قال لما نزلنا الحديبية جاء كعب بن عجرة تنثر هوام رأسه على وجهه فقال يا رسول الله هذا القمل قد أكلني فأنزل الله في ذلك الموقف ﴿فمن كان منكم مريضاً﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٩٧ : قوله تعالى ﴿ وتزودوا ﴾ الآية . روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ،

وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ
(١٦٦) وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ
يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ
فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ (١٦٧) ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ
وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ
ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (١٦٨) وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ
بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ
بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ (١٧٠)
۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (١٧١) ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ
أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ (١٧٢)
ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ
فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ (١٧٣)

الحزب ٨

١٦٦ - ﴿ وما أصابكم يوم التقى الجمعان ﴾ بأحد ﴿ فبإذن الله ﴾ بإرادته ﴿ وليعلم ﴾ الله علم ظهور ﴿ المؤمنين ﴾ حقاً .

١٦٧ - ﴿ وليعلم الذين نافقوا و ﴾ الذين ﴿ قيل لهم ﴾ لما انصرفوا عن القتال وهم عبدالله بن أبيّ وأصحابه ﴿ تعالوا قاتلوا في سبيل الله ﴾ أعداءه ﴿ أو ادفعوا ﴾ عنا القوم بتكثير سوادكم إن لم تقاتلوا ﴿ قالوا لو نعلم ﴾ نحسن ﴿ قتالاً لاتبعناكم ﴾ قال تعالى تكذيباً لهم : ﴿ هم للكفر يومئذٍ أقرب منهم للإيمان ﴾ بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر ﴿ يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ﴾ ولو علموا قتالاً لم يتبعوكم ﴿ والله أعلم بما يكتمون ﴾ من النفاق .

١٦٨ - ﴿ الذين ﴾ بدل من الذين قبله أو نعت ﴿ قالوا لإخوانهم ﴾ في الدين ﴿ و ﴾ قد ﴿ قعدوا ﴾ عن الجهاد ﴿ لو أطاعونا ﴾ أي شهداء أحد أو إخواننا في القعود ﴿ ما قتلوا قل ﴾ لهم ﴿ فادرؤوا ﴾ ادفعوا ﴿ عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ﴾ في أن القعود ينجي منه . ونزل في الشهداء :

١٦٩ - ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ في سبيل الله ﴾ أي لأجل دينه ﴿ أمواتاً بل ﴾ هم ﴿ أحياء عند ربهم ﴾ أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت كما ورد في الحديث ﴿ يرزقون ﴾ يأكلون من ثمار الجنة .

١٧٠ - ﴿ فرحين ﴾ حال من ضمير يرزقون ﴿ بما آتاهم الله من فضله و ﴾ هم ﴿ يستبشرون ﴾ يفرحون ﴿ بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ﴾ من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين ﴿أ﴾ ن أي بأن ﴿ لا خوف عليهم ﴾ أي الذين لم يلحقوا بهم ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم . ١٧١ - ﴿ يستبشرون بنعمة ﴾ ثواب ﴿ من الله وفضل ﴾ زيادة عليه ﴿ وأنَّ ﴾ بالفتح عطفاً على نعمة والكسر استئنافاً ﴿ الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴾ بل يأجرهم .

١٧٢ - ﴿ الذين ﴾ مبتدأ ﴿ استجابوا لله والرسول ﴾ دعاءه بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع النبي ﷺ وأصحابه سوق بدر العام المقبل من يوم أحد ﴿ من بعد ما أصابهم القرح ﴾ بأحد وخبر المبتدأ ﴿ للذين أحسنوا منهم ﴾ بطاعته ﴿ واتقوا ﴾ مخالفته ﴿ أجر عظيم ﴾ هو الجنة . ١٧٣ - ﴿ الذين ﴾ بدل من الذين قبله أو نعت ﴿ قال لهم الناس ﴾ أي نعيم بن مسعود الأشجعي ﴿ إن الناس ﴾ أبا سفيان وأصحابه ﴿ قد جمعوا لكم ﴾ الجموع ليستأصلوكم ﴿ فاخشوْهم ﴾ ولا تأتوهم ﴿ فزادهم ﴾ ذلك القول ﴿ إيماناً ﴾ تصديقاً بالله ويقيناً ﴿ وقالوا حسبنا الله ﴾ كافينا أمرهم ﴿ ونعم الوكيل ﴾ المفوض إليه الأمر هو ، وخرجوا مع النبي ﷺ فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال الله تعالى :

ويقولون نحن متوكلون ، فأنزل الله ﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٩٨ : قوله تعالى ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ الآية . روى البخاري عن ابن عباس قال : كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية ، فتأثموا أن يتجروا في الموسم ، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك ، فنزلت ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ﴾ في مواسم

فَانقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟
رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ
يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾
وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ
شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟
ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟
أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ
أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ
عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا
يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا
لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ
وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

١٧٤ - ﴿ فانقلبوا ﴾ رجعوا من بدر ﴿ بنعمة من الله وفضل ﴾ بسلامة وربح ﴿ لم يمسسهم سوء ﴾ من قتل أو جرح ﴿ واتبعوا رضوان الله ﴾ بطاعته وطاعة رسوله في الخروج ﴿ والله ذو فضل عظيم ﴾ على أهل طاعته .

١٧٥ - ﴿ إنما ذلكم ﴾ أي القائل لكم إن الناس الخ ﴿ الشيطان يخوِّف ﴾ ـكم ﴿ أولياءه ﴾ الكفار ﴿ فلا تخافوهم وخافون ﴾ في ترك أمري ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ حقاً .

١٧٦ - ﴿ ولا يُحْزِنْكَ ﴾ بضم الياء وكسر الزاي وبفتحها وضم الزاي من حزنه لغة في أحزنه ﴿ الذين يسارعون في الكفر ﴾ يقعون فيه سريعاً بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أي لا تَهْتَمّ لكفرهم ﴿ إنهم لن يضروا الله شيئاً ﴾ بفعلهم وإنما يضرون أنفسهم ﴿ يريد الله ألّا يجعل لهم حظاً ﴾ نصيباً ﴿ في الآخرة ﴾ أي الجنة فلذلك خذلهم الله ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ في النار .

١٧٧ - ﴿ إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان ﴾ أي أخذوه بدله ﴿ لن يضروا الله ﴾ بكفرهم ﴿ شيئاً ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم .

١٧٨ - ﴿ ولا يحسبنَّ ﴾ بالياء والتاء ﴿ الذين كفروا أنما نملي ﴾ أي إملاءنا ﴿ لهم ﴾ بتطويل الأعمار وتأخيرهم ﴿ خير لأنفسهم ﴾ وأن ومعمولاها سدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في الأخرى ﴿ إنما نملي ﴾ نمهل ﴿ لهم ليزدادوا إثماً ﴾ بكثرة المعاصي ﴿ ولهم عذاب مهين ﴾ ذو إهانة في الآخرة .

١٧٩ - ﴿ ما كان الله ليذر ﴾ ليترك ﴿ المؤمنين على ما أنتم ﴾ أيها الناس ﴿ عليه ﴾ من اختلاط المخلص بغيره ﴿ حتى يَميزَ ﴾ بالتخفيف والتشديد يفصل ﴿ الخبيث ﴾ المنافق ﴿ من الطيب ﴾ المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك يوم أُحُد ﴿ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ﴾ فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ﴿ ولكن الله يجتبي ﴾ يختار ﴿ من رسله من يشاء ﴾ فيطلعه على غيبه كما أُطلع النبي ﷺ على حال المنافقين ﴿ فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا ﴾ النفاق ﴿ فلكم أجر عظيم ﴾ . ١٨٠ - ﴿ ولا يحسبن ﴾ بالياء والتاء ﴿ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ﴾ أي بزكاته ﴿ هو ﴾ أي بخلهم ﴿ خيراً لهم ﴾ مفعول ثان والضمير للفصل والأول بخلهم مقدراً قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية ﴿ بل هو شر لهم سيطوَّقون ما بخلوا به ﴾ أي بزكاته من المال ﴿ يوم القيامة ﴾ بأن يجعل حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث ﴿ ولله ميراث السماوات والأرض ﴾ يرثهما بعد فناء أهلهما ﴿ والله بما تعملون ﴾ بالتاء والياء ﴿ خبير ﴾ فيجازيكم به .

الحج . وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن جرير والحاكم وغيرهم من طرق عن أبي أمامة التيمي قال : قلت لابن عمر إنا نكري فهل لنا من حج ؟ فقال ابن عمر : جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن الذي سألتني عنه ، فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ﴾ فدعاه النبي ﷺ فقال : أنتم حجاج .

أسباب نزول الآية ١٩٩ : قوله تعالى ﴿ ثم أفيضوا ﴾ . أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كانت العرب تقف بعرفة وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة ، فأنزل الله ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت : كانت قريش يقفون بالمزدلفة ،

لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ
سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ
ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ
وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ
ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ
تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ
وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾
فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ
وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ
وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ
عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ
إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ
وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ
وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

ربع الحزب ٨

١٨١ - ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾ وهم اليهود قالوه لما نزل « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً » وقالوا لو كان غنياً ما استقرضنا ﴿ سنكتب ﴾ نأمر بكتب ﴿ ما قالوا ﴾ في صحائف أعمالهم لِيُجازَوْا عليه وفي قراءة بالياء مبنياً للمفعول ﴿ و ﴾ نكتب ﴿ قتلَهم ﴾ بالنصب والرفع ﴿ الأنبياء بغير حق ونقول ﴾ بالنون والياء أي الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة ﴿ ذوقوا عذاب الحريق ﴾ النار ويقال لهم إذا أُلقوا فيها :

١٨٢ - ﴿ ذلك ﴾ العذاب ﴿ بما قدمت أيديكم ﴾ عبر بها عن الإنسان لأن أكثر الأفعال تزاول بها ﴿ وأن الله ليس بظلّام ﴾ أي بذي ظلم ﴿ للعبيد ﴾ فيعذبهم بغير ذنب .

١٨٣ - ﴿ الذين ﴾ نعت للذين قبله ﴿ قالوا ﴾ لمحمد ﴿ إن الله ﴾ قد ﴿ عهد إلينا ﴾ في التوراة ﴿ ألّا نؤمن لرسول ﴾ نصدقه ﴿ حتى يأتينا بقربان تأكله النار ﴾ فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب به إلى الله من نعم وغيرها فإن قُبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته وإلا بقي مكانه وعُهِد إلى بني إسرائيل ذلك إلا في المسيح ومحمد قال تعالى : ﴿ قل ﴾ لهم توبيخاً ﴿ قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات ﴾ بالمعجزات ﴿ وبالذي قلتم ﴾ كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن في زمن نبينا محمد ﷺ وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به ﴿ فلِمَ قتلتموهم إن كنتم صادقين ﴾ في أنكم تؤمنون عند الإتيان به .

١٨٤ - ﴿ فإن كذّبوك فقد كُذِّب رسل من قبلك جاؤوا بالبينات ﴾ المعجزات ﴿ والزبُر ﴾ كصحف إبراهيم ﴿ والكتاب ﴾ وفي قراءة بإثبات الباء فيهما ﴿ المنير ﴾ الواضح هو التوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا . ١٨٥ - ﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفَّونَ أجوركم ﴾ جزاء أعمالكم ﴿ يوم القيامة فمن زحزح ﴾ بعد ﴿ عن النار وأُدخل الجنة فقد فاز ﴾ نال غاية مطلوبه . ﴿ وما الحياة الدنيا ﴾ أي العيش فيها ﴿ إلا متاع الغرور ﴾ الباطل يتمتع به قليلاً ثم يفنى . ١٨٦ - ﴿ لَتُبْلَوُنَّ ﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ، لتختبرن ﴿ في أموالكم ﴾ بالفرائض فيها والجوائح ﴿ وأنفسكم ﴾ بالعبادات والبلاء ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ اليهود والنصارى ﴿ ومن الذين أشركوا ﴾ من العرب ﴿ أذىً كثيراً ﴾ من السب والطعن والتشبيب بنسائكم ﴿ وإن تصبروا ﴾ على ذلك ﴿ وتتقوا ﴾ الله ﴿ فإن ذلك من عزم الأمور ﴾ أي : من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها .

ويقف الناس بعرفة إلا شيبة بن ربيعة ، فانزل الله ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٠٠ : قوله تعالى ﴿ فإذا قضيتم ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية يقفون في الموسم يقول الرجل منهم كان أبي يطعم ويحمل الحمالات ويحمل الديات ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم ، فأنزل الله : ﴿ فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة وذكروا اباءهم في الجاهلية ، وفعال آبائهم فنزلت هذه الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف ، فيقولون : اللهمَّ اجعله عام غيث ، وعام خصب ، وعام ولاء

وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ
وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا
قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ
بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم
بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى
خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ
لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا
وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ
أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ
ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا
سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا
عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

١٨٧ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب﴾ أي العهد عليهم في التوراة ﴿لَيُبَيِّنُنَّهُ﴾ أي الكتاب ﴿للناس ولا يكتمونه﴾ أي الكتاب بالياء والتاء في الفعلين ﴿فنبذوه﴾ طرحوا الميثاق ﴿وراء ظهورهم﴾ فلم يعملوا به ﴿واشتروا به﴾ أخذوا بدله ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموه خوف فوته عليهم ﴿فبئس ما يشترون﴾ شراؤهم هذا .

١٨٨ - ﴿لا تحسبنَّ﴾ بالتاء والياء ﴿الذين يفرحون بما أتَوا﴾ فعلوا في إضلال الناس ﴿ويحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا﴾ من التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿فلا تحسبنهم﴾ بالوجهين تأكيد ﴿بمفازةٍ﴾ بمكان ينجون فيه ﴿من العذاب﴾ في الآخرة بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم فيها ، ومفعولا يحسب الأولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط .

١٨٩ - ﴿ولله ملك السماوات والأرض﴾ خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين .

١٩٠ - ﴿إن في خلق السماوات والأرض﴾ وما فيهما من العجائب ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان ﴿لآيات﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿لأولي الألباب﴾ لذوي العقول.

١٩١ - ﴿الذين﴾ نعت لما قبله أو بدل ﴿يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾ مضطجعين أي في كل حال ، وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة ﴿ويتفكرون في خلق السماوات والأرض﴾ ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون ﴿ربنا ما خلقت هذا﴾ الخلق الذي نراه ﴿باطلاً﴾ حال ، عبثاً بل دليلاً على كمال قدرتك ﴿سبحانك﴾ تنزيهاً لك عن العبث ﴿فقنا عذاب النار﴾ . ١٩٢ - ﴿ربنا إنك من تدخل النار﴾ للخلود فيها ﴿فقد أخزيته﴾ أهنته ﴿وما للظالمين﴾ الكافرين ، فيه وضع الظاهر موضع المضمر إشعاراً بتخصيص الخزي بهم ﴿من﴾ زائدة ﴿أنصار﴾ يمنعونهم من عذاب الله تعالى . ١٩٣ - ﴿ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي﴾ يدعو الناس ﴿للإيمان﴾ أي إليه وهو محمد أو القرآن ﴿أن﴾ أي بأن ﴿آمنوا بربكم فآمنا﴾ به ﴿ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفِّر﴾ غطِّ ﴿عنا سيئاتنا﴾ فلا تظهرها بالعقاب عليها ﴿وتوفَّنا﴾ اقبض أرواحنا ﴿مع﴾ في جملة ﴿الأبرار﴾ الأنبياء والصالحين . ١٩٤ - ﴿ربنا وآتنا﴾ أعطنا ﴿ما وعدتنا﴾ به ﴿على﴾ ألسنة ﴿رسلك﴾ من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربَّنا مبالغة في التضرع ﴿ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد﴾ الوعد بالبعث والجزاء .

وحسن لا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً ، فأنزل الله فيهم ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق﴾ ويجيء بعدهم آخرون من المؤمنين ، فيقولون ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب﴾ .

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن
ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا
مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ
عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾
لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ
ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا
رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا
أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ
سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا
وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

سُورَةُ النِّسَاءِ

ترتيبها ٤ ‏ آياتها ١٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

١٩٥ ـ ﴿ فاستجاب لهم ربهم ﴾ دعاءهم ﴿ أنّي ﴾ أي بأني ﴿ لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم ﴾ كائن ﴿ من بعض ﴾ أي الذكور من الإناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها ، نزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله إني لا أسمع ذِكر النساء في الهجرة بشيء ﴿ فالذين هاجروا ﴾ من مكة إلى المدينة ﴿ وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي ﴾ ديني ﴿ وقاتلوا ﴾ الكفار ﴿ وقُتِلوا ﴾ بالتخفيف والتشديد وفي قراءة بتقديمه ﴿ لأكفِّرَنَّ عنهم سيئاتهم ﴾ أسترها بالمغفرة ﴿ ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً ﴾ مصدر من معنى لأكفرن مؤكد له ﴿ من عند الله ﴾ فيه التفات عن التكلم ﴿ والله عنده حسن الثواب ﴾ الجزاء .

١٩٦ ـ ونزل لما قال المسلمون : أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد : ﴿ لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الذين كفروا ﴾ تصرفهم ﴿ في البلاد ﴾ بالتجارة والكسب .

١٩٧ ـ هو ﴿ متاع قليل ﴾ يتمتعون به يسيراً في الدنيا ويفنى ﴿ ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ﴾ الفراش هي .

١٩٨ ـ ﴿ لكنِ الذين اتقوْا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين ﴾ أي مقدرين بالخلود ﴿ فيها نُزُلاً ﴾ وهو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف ﴿ من عند الله وما عند الله ﴾ من الثواب ﴿ خير للأبرار ﴾ من متاع الدنيا .

١٩٩ ـ ﴿ وإنَّ من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ كعبدالله بن سلام وأصحابه والنجاشي ﴿ وما أُنزل إليكم ﴾ أي القرآن ﴿ وما أُنزل إليهم ﴾ أي التوراة والإنجيل ﴿ خاشعين ﴾ حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أي : متواضعين ﴿ لله لا يشترون بآيات الله ﴾ التي عندهم في التوراة والإنجيل من نعت النبي ﷺ ﴿ ثمناً قليلاً ﴾ من الدنيا بأن يكتموها خوفاً على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود ﴿ أولئك لهم أجرهم ﴾ ثواب أعمالهم ﴿ عند ربهم ﴾ يُؤْتَوْنَهُ مرتين كما في القصص ﴿ إن الله سريع الحساب ﴾ يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا . ٢٠٠ ـ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا ﴾ على الطاعات والمصائب وعن المعاصي ﴿ وصابروا ﴾ الكفار فلا يكونوا أشد صبراً منكم ﴿ ورابطوا ﴾ أقيموا على الجهاد ﴿ واتقوا الله ﴾ في جميع أحوالكم ﴿ لعلكم تُفلحون ﴾ تفوزون بالجنة وتنجون من النار .

﴿ سورة النساء ﴾

[مدنية وآياتها ١٧٦ أو ١٧٧ نزلت بعد الممتحنة]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ اتقوا ربكم ﴾ أي عقابه بأن تطيعوه ﴿ الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾ آدم ﴿ وخلق منها

أسباب نزول الآية ٢٠٤ : قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يعجبك ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : لما أُصيبت السرية التي فيها عاصم ومرثد ، قال رجلان من المنافقين : يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا لا هم قعدوا في أهليهم ، ولا هم